المجلد التاسع والعشرون للعام ٢٠٢٥م
حولية كلية اللغة العربية بجرجا

أثر البنية في دلالة التعبير الاصطلاحيّ في كتاب الأمثال لزيد بن رفاعة "دراسة تطبيقيَّة"

The Influence of Structure on the Semantic Interpretation of Idiomatic Expressions in 'The Book of Proverbs' Attributed to Zayd Ibn Rifā'a: An Applied Semantic Study

بقلم

جمانة بنت ناجي بن عيسى العيسى

محاضِرة في الدراسات اللُّغَوِيَّة (فقه اللغة) قسم اللغة العربية

كلية الآداب ـ جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل

بالمملكة العربيَّة السعُودِيَّة

الترقيم الدولى/ ISSN: 2356 - 9050

العدد الأول من إصدار يونيه ٢٠٢٥م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٠٢٥/٦٩٤٠م

أثر البنية في دلالة التعبير الاصطلاحيّ في كتاب الأمثال لزيد بن رفاعة "دراسة تطبيقيَّة"

جمانة بنت ناجي بن عيسى العيسى

محاضِرة في الدراسات اللغَويّة (فقه اللغة) قسم اللغة العربية ـ كلية الآداب ـ جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل بالمملكة العربيَّة السعُوديَّة.

البريد الإلكتروني : Jnalessa@iau.edu.sa

الملخص

يستهدف البحث تحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلِّفه، وتحديد المفاهيم المتعلِّقة بالتّعبير الاصطلاحيِّ، ودراسة قضايا الخلاف الَّتي دارت حوله، كما يستهدف تأصيل بحث التَّعبير الاصطلاحيِّ في التُّراث العربيِّ، وتبيين أثر البِنية في دلالته. واعتمد البحثُ المنهجَ الوصفيَّ لدراسة دلالة التَّعبيرات الاصطلاحيَّة، وجاء البحث في مبحثَين على النحو الآتي: المبحث الأول: الإطار النظري، وفيه: التَّعريف بالمؤلِّف والكتاب، ثمَّ تحدثتُ فيه عن التَّعبير الاصطلاحيِّ عند العلماء الأوائل والمحدثين، وعن مفهومه، وأنواعه، وخصائصه. المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية: وتناولتُ فيها أثر البنية في دلالة التَّعبير الاصطلاحيِّ في مطلبين وهما: دلالة التَّركيب الإفراديِّ، ودلالة التَّركيب الإسناديِّ. وقد توصل البحث إلى عدد من النتائج ومن أبرزها: ترجيح صحَّة نسبة هذا الكتاب إلى زيد بن رفاعة بالأدلَّة والبراهين، وتأصيل بحث التَّعبير الاصطلاحيِّ في التُّراث العربيِّ، وأنَّ الأوائل تعرَّضوا للتَّعبيرات الاصطلاحيَّة وجمعوا أمثلتها في مصنّفاتٍ، لكنَّهم لم يدرسوها دراسةً ذات أسس وإجراءاتٍ، وإنَّ الألفاظ المفردة- الَّتي تدلُّ على معانيها بالتَّغليب – تخرج من التَّعبير الاصطلاحيِّ، وأنَّ الأمثال الَّتي توافق خصائص التَّعبيرات الاصطلاحيَّة تدخل ضمن أنواع هذه التَّعبيرات، بينما تخرج جميع الحِكَم منها.

الكلمات المفتاحية: التَّعبير الاصطلاحيِّ، دلالة التَّركيب الإفراديِّ، دلالة التَّركيب الإسناديِّ، كتاب الأمثال لزيد بن رفاعة.

The Influence of Structure on the Semantic Interpretation of Idiomatic Expressions in 'The Book of Proverbs' Attributed to Zayd Ibn Rifā'a: An Applied Semantic Study

JUMANAH NAJE E AlESSA,
A Lecturer in Linguistic Studies (Philology), Department of Arabic Language, College of Arts, Imam Abdulrahman bin Faisal University, Kingdom of Saudi Arabia
Email: Jnalessa@iau.edu.sa

Abstract

This study aims to verify the attribution of The Book of Proverbs to its author, define key concepts related to idiomatic expression, and examine the scholarly controversies surrounding them. Moreover, it seeks to establish a foundational analysis of idiomatic expressions within the Arabic linguistic tradition and clarify the influence of structural elements on their meanings. Adopting a descriptive approach, the study analyzes the semantics of idiomatic expressions through two main sections. The first, the theoretical framework, introduces the author and the book, followed by an examination of idiomatic expressions as understood by both early and modern scholars, discussing their definition, types, and characteristics. The second section, the applied study, investigates the influence of structural elements on the significance of idiomatic expressions through two main aspects: the semantics of individual lexical composition and the semantics of attributive syntactic composition. The study concludes with several key findings, including a strong evidential argument in favor of attributing The Book of Proverbs to Zayd Ibn Rifā'a, the establishment of idiomatic expressions as a subject of scholarly inquiry within Arabic linguistic heritage, and the observation that early scholars compiled idiomatic expressions without systematically studying them with methodological rigor. Furthermore, the study clarifies that individual lexical items conveying meaning through metonymy or extended usage do not qualify as idiomatic expressions, while proverbs aligning with the characteristics of idiomatic expressions fall within the category, while all aphorisms are excluded.

Keywords: Idiomatic Expression, Meaning of Individual Lexical Composition, Meaning of Attributive Syntactic Composition, Book of Proverbs by Zaid Ibn Rifā'a.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

نالت التَّعبيرات الاصطلاحيَّة اهتمام الأوائل، فأفردوا فيها كتبًا عُنِيت بها، وتناولت معانيها، وكتاب الأمثال المنسوب لزيد بن رفاعة من هذه الكتب، وقد ذكر فيه مؤلِّفُه ألفًا وأربعمائةً وثمانيةً وخمسين مثلًا، وقد اشتملت هذه الأمثال عددًا من التَّعبيرات الاصطلاحيَّة، ولما كان الغرض منه التَّعليم فقد اتَّسم بالإيجاز والوضوح.

وقد دفعني إلى اختيار هذا البحث – الموسوم بـ: " أثر البنية في دلالة التَّعبير الاصطلاحيِّ في كتاب الأمثال المنسوب لزيد بن رفاعة، دارسة دلاليَّة تطبيقيَّة "– سببان:

أوَّلهما– سببٌ عامٌّ، وهو كونه موضوعًا خصبًا على مستوى الدَّرس اللُّغَوِيّ العربيِّ، ولا يزال في حاجةٍ إلى البحث والتحليل؛ لقلَّة الدِّراسات المُتناولة له واختلاف الباحثين في قضاياه الَّتي تحتاج إلى ضبطٍ وتبيين، كما أنَّه يتَّسع لقضايا علميَّةٍ تتيح الرُّجوع إلى مصادر ومراجع متعدِّدةٍ توسِّع الأفق، وتؤسِّس شخصيَّةً بحثيَّةً لها القدرة على التَّحليل والاستنباط؛ فهو يتَّسع للتَّطبيق والتَّحليل أكثر من النَّقل.

والآخر– سببٌ خاصٌّ، وهو يتعلَّق بأمرين:

الأوَّل– أنَّه موضوعٌ قيِّمٌ في الدَّرس اللُّغَوِيّ؛ فالتَّعبيرات الاصطلاحيَّة مرتبطةٌ بثقافة مستخدميها وتظهر من خلالها الظُّروف الحياتيَّة الَّتي كان يعيشها أصحابها.

والآخر – وهو يتعلَّق باختيار هذا الكتاب موضوعًا للدِّراسة؛ ويرجع إلى ثلاثة أسبابٍ:

الأوَّل– إغفال الباحثين له؛ حيث إنَّني لم أجد – وفق اطِّلاعي – دراساتٍ تناولته وبحثت الجانب الدِّلاليَّ فيه على الرَّغم من أنَّ مؤلِّفه زيد بن رفاعة من العلماء اللُّغَوِيّين المشهود لهم بالقوَّة؛ وكتابه هذا يدلُّ على تمكُّنه ومع ذلك لم يشتهر.

الثَّاني– عنوان الكتاب الَّذي دلَّ على الاختلاف في نسبته فقد كان دافعًا قويًّا؛ للرَّغبة في التَّحقُّق من هذه النِّسبة، وهذا الأمر سيبرز الكتاب ومؤلِّفه ويدخله ضمن مجموعة كتب الأمثال المشهورة.

الثَّالث – تنوُّع مادَّة الكتاب وكفايتها البحث، فضلًا عن أنَّ كتب الأمثال من المصادر الرَّئيسة للتَّعبيرات الاصطلاحيَّة.

ولقد وجدتُ دراساتٍ سابقةً تناولت التَّعبير الاصطلاحيَّ – حسب اطِّلاعي– في الأمثال، بيد أنَّها لم تتناول موضوع دراستي هذه، ومنها:

(أ) التَّعبير الاصطلاحي ُّفي الأمثال العربيَّة، دراسة تركيبيَّة دلاليَّة، أد. علاء الحمزاوي، مخطوطة بجامعة المنيا، دكتوراه. وهي دراسةٌ تناول فيها الباحث التَّعبير الاصطلاحيَّ في الأمثال من جانبين: الأوَّل– التَّركيب وقد تأثَّر فيه بالمناهج الغربيَّة في التَّحليل التَّركيبيِّ لنصٍّ عربيٍّ ولا سيَّما المناهج الخاصَّة بالنَّحو، والجانب الثَّاني – الدَّلالة، وقد تعرَّض فيه لنظريَّة الحقول الدِّلاليَّة.

(ب) التَّعابير الاصطلاحيَّة في أساس البلاغة، دراسة دلاليَّة، د. عصام أبو زلال، جامعة القاهرة، ماجستير، ١٤١٧ه. وهي دراسةٌ استقصائيَّةٌ جمع فيها الباحث التَّعبيرات الواردة في أساس البلاغة، مستكشفًا الصُّور المجازيَّة، ومصنِّفًا إيَّاها في مجالاتها الدَّلاليَّة، وموضِّحًا العلاقات القائمة بين هذه التَّعبيرات.

(ج) التَّعبيرات المسكوكة في كتاب الزَّاهر لابن الأنباري، دراسة تركيبيَّة دلاليَّة، د. أحمد النَّشوان، جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلاميَّة، ماجستير، ١٤١٨ه. وهي دراسةٌ تناولت مادَّة كتاب الزَّاهر لابن الأنباريِّ، ولم أتمكَّن من الحصول عليها رغم تواصلي مع باحثها وجامعته.

وتوجد رسائل أخرى عالجت التَّعبيرات الاصطلاحيَّة في غير كتب الأمثال، مثل:

أ) التَّعبير الاصطلاحيُّ في الحديث الشَّريف، أحمد محمود بكر أمين، جامعة القاهرة، ماجستير.

وهي دراسةٌ تناولت التّعبيرات الاصطلاحيَّة في الحديث الشَّريف، ودرستها دراسةً لُغَويَّة وصفيَّةً، تصنيفيَّةً.

ب) التَّعابير المسكوكة ودورها في الخطاب السِّياسيِّ، ودرستها دراسةً دلاليَّةً تقابليَّةً –عربيَّة– فرنسيَّة، يمنيَّة ليلى موساوي، جامعة تلمسان، ماجستير ٢٠١٠–٢٠١١م.

وهي دراسةٌ هدفت إلى تحديد المستوى الإقناعي في الخطاب من خلال التَّعبيرات المسكوكة، وتبيين بعدها التَّداولي، وحال إسهام الدِّراسة التَّقابليَّة لهذه العبارات في تعليم اللُّغات.

وسوف يستهدف هذا البحث ما يأتي:

١) تحديد نسبة الكتاب إلى مؤلِّفه، حيث نفى بعضهم نسبته لهذا المؤلِّف.

٢) دراسة بحث التَّعبير الاصطلاحيِّ في التُّراث العربيِّ؛ لتأصيله.

٣) تحديد المفاهيم المتعلِّقة بالتّعبير الاصطلاحيِّ.

٤) تبيين أثر البِنية في دلالة التَّعبير الاصطلاحيِّ.

وأمَّا المنهج الَّذي اتَّبعته لتحقيق هذه الأهداف فهو المنهج الوصفيُّ حيث قمتُ بدراسة دلالة التَّعبيرات الاصطلاحيَّة وتطبيقها على المادَّة المختارة، وقد تخيَّرتُ عيِّنة البحث بالقدر الَّذي يكفي تبيين المعنى، وتوضيح الفكرة، وحسم قضايا الخلاف، وذلك بعرض التَّعبير الاصطلاحيِّ تحت القضيَّة المحدَّدة وتمييز موضعه بخطٍّ إن كان جزءًا من العبارة الواردة، ومن ثمَّ تناوله بالشَّرح والتَّحليل، عائدةً إلى كلِّ مصدرٍ أو مرجعٍ قد يُدلي بفائدةٍ للجانب المتناوَل، وذكر الشَّواهد عند الحاجة.

هذا وتشتمل الخطَّة في هذا البحث على مبحثين: المبحث الأول إطار نظري، والمبحث الثاني دراسةٍ تطبيقيَّةٍ، ثم الخاتمة، وفيها النتائج، ثم قائمة بمراجع البحث.

المبحث الأول: الإطار النظري

التَّعريف بالمؤلِّف

نسبه، ومَولده، ونشأته: هو: زيد بن عبد الله بن مسعود بن رفاعة، أبو الخير الهاشميِّ، ولم تذكر كتب التَّراجِم عنه إلا معلومات قليلة، ولم يرد فيها سنة مولده، وقد أشار ياقوت الحموي والصَّفدي إلى أنَّه كان معاصرًا[١] للصَّاحب بن عباد (٣٢٦هـ- ت٣٨٥ه)، فلنا أن نستنتج أنَّ حياته كانت في هذه المدة المذكورة.

وقد نشأ في الرَّي، ثمَّ أقام في البصرة زمناً طويلًا[٢]، وصادف بها جماعةً من أهل العلوم والفنون والصناعات المختلفة.

علمه، ومنزلته، ومذهبه، وأساتذته، ومؤلَّفاته:

أوَّلًا- علمه ومنزلته: لقد اختلف العلماء فيه بين مادحٍ وطاعنٍ، فوصفه أبو حيَّان التّوحيديِّ بأنَّه: "صاحب ذكاءٍ غالبٍ، وذهنٍ وقَّادٍ، ويقظةٍ حاضرةٍ، وسوانحَ متناصرةٍ[٣] "، وقال عن علمه إنَّه "متَّسَعٌ في فنون النَّظم والنَّثر، مع الكتابة البارعة في الحساب والبلاغة وحفظ أيام النَّاس، وسماعٍ للمقالات، وتبصُّرٍ في الآراء والدِّيانات، وتصرُّفٍ في كلِّ فنٍّ". وقال عنه التَّنوخيُّ: "كان يتولَّى العمالة لمحمَّد بن عمر العلويِّ على بعض النَّواحي، ولم نعرفه بشيءٍ من العلم ولا سماعٍ للحديث[٤] ".

ثانيًا – مذهبه كان زيد بن رفاعة يرى رأي الفلاسفة، وكان ممَّن زعم أنَّه متى انتظمت الفلسفة اليونانيَّة والشَّريعة العربيَّة فقد حصل الكمال، ولم يرتضِ

---

(١) انظر: معجم الأدباء جـ٣/١٣٣٥؛ الوافي بالوفيَات جـ١٥/٣١.

(٢) انظر: الإمتاع والمؤانسة جـ ٢/٤؛ معجم الأدباء جـ٣/١٣٣٥؛ تاريخ الإسلام جـ ٨ / ٦٧٥؛ ميزان الاعتدال جـ ٢ / ١٠٣.

(٣) الإمتاع والمؤانسة جـ٢/٤، وانظر: الدُّرُّ الثَّمين، ص٣٧٤؛ الوافي بالوفيَات جـ١٥/٣٠.

(٤) تاريخ بغداد جـ ٨/ ٤٥١.

المحدِّثون روايته للحديث[١]. صادف في البصرة جماعةً جامعةً أصناف العلم، ولعلَّهم إخوان الصَّفا، وهم جماعةٌ سريَّةٌ غامضةٌ ذات أفكارٍ باطنيَّةٍ[٢]. وقد دافع عنه أبو حيَّان التَّوحيدي فقال: "لا يُنسب إلى شيءٍ ولا يُعرف برهطٍ؛ لجيشانه بكلِّ شيءٍ وغليانه في كلِّ بابٍ، ولاختلاف ما يبدو من بسطة تِبيانه، وسطوته بلسانه[٣]"، وله مذهبٌ غريبٌ في نقط الحروف حيث سُمِع عنه أنَّه زعم أنَّ الباء لم تُنقط من تحت واحدةً إلا بسببٍ، والتَّاء لم تُنقط من فوق نقطتين إلا لعلَّةٍ، والألف لم تُعرَّ إلا لغرضٍ.

ثالثًا- أساتذته: أخذ زيد بن رفاعة عن ابن دريدٍ وأبي بكر بن الأنباريّ، وحدَّث عنهما ببلاد الجبال وخراسان كتب اللُّغة والأدب، وروى عن أبيه أيضًا[٤].

رابعًا- مؤلَّفاته: صنَّف كتاب "الأمثال"، وكتاب "جوامع إصلاح المنطق"، وهما مطبوعان، وكتاب "صناعة الخطِّ"، وكتاب "الصَّاحب العبَّادي"، وكتاب "الامتناع"، وكتابًا في تفسير القرآن تكلَّم فيه عن المعاني، وكان من الجماعة الَّتي صنَّفت رسائل إخوان الصَّفاء، وهي خمسون رسالةً في جميع أجزاء الفلسفة.

خامسًا- وفاته: توفِّي زيد بن رفاعة بعد سنة٤٠٠هـ (١٠١٠م)[٥].

---

(١) انظر: الإمتاع والمؤانسة جـ٢/٥؛ تاريخ بغداد جـ٨/٤٥١، جـ٩ /٤٥٠؛ معجم الأدباء جـ٣/١٣٣٥؛ تاريخ الإسلام جـ٨/٦٧٥؛ ميزان الاعتدال جـ٢/١٠٣؛ لسان الميزان جـ٢/٥٠٦؛ الأعلام جـ٣/ ٥٩.

(٢) "إخوان الصَّفا ": هم طائفةٌ من المتفلسفة والقرامطة والإسماعليَّة، كانوا يتظاهرون بالتَّشيُّع، وهم في الباطن ملاحدة ويُسَمَّون الباطنيَّة. انظر: الصَّفديَّة، لابن تيمية، تحقيق: محمَّد رشاد سالم، ط٢، مصر: مكتبة ابن تيمية، ١٤٠٦هـ، ص ٢.

(٣) الإمتاع والمؤانسة جـ٢/ ٤.

(٤) انظر: تاريخ بغداد جـ٨/٤٥١؛ تاريخ الإسلام جـ٨/٦٧٥؛ ميزان الاعتدال جـ٢/ ١٠٣؛ لسان الميزان جـ٢/٦٠٥.

(٥) ذكر هذا التَّاريخ: الزِّركلي في الأعلام جـ٣/ ٥٩، وعمر كحالة في معجم المؤلِّفين جـ٤/١٩٠.

نسبة الكتاب إلى مؤلِّفه:

وحقَّقت هذه النِّسبة إليه، فوجدتُ الآتي:

- أنَّ رودلف زلهايم أرجع هذا الكتاب إلى القرن الخامس الهجريّ [١]، واستدل على ذلك بأنَّ المخطوطة كُتِبت عام (٥٧٤هـ- ١١٧٨م)، وأنَّ أصغر الرُّواة القلائل الَّذين ذُكروا في الكتاب هو الأزهريُّ المتوفَّى عام (٣٧٠هـ-٩٨٠م). وقد جهل زلهايم السَّبب الَّذي من أجله نسبت دائرة المعارف هذا الكتاب إلى زيد بن رفاعة [٢].

والدَّلائل الَّتي اعتمد عليها زلهايم في إقرار نسبة هذا الكتاب إلى القرن الخامس يمكن أن تكون قرائن تعين على الوصول إلى مؤلِّف الكتاب.

- أن كَراتشكوفسكيKrackoviskij لاح له من ديباجة الكتاب وأسلوبه أنَّ زمن تأليفه لا يبتعد كثيرًا عن زمن نسخه، فرأى أنَّ مؤلِّفه قد يكون من كتَّاب القرن السَّادس الهجريِّ [٣]، وأشار زلهايم إلى صحَّة هذا الرَّأي أيضًا؛ لأنَّ محتويات الكتاب لم تتعارض معه، وأنَّ هذا الكتاب لا شكَّ في أنَّه مختصرٌ من كتب الأمثال السَّابقة [٤] فيربط كراتشكوفسكي زمن تأليف الكتاب بنسخه، وهذا مردود؛ لأنَّ نسخ الكتاب يكون بعد زمن تأليفه، وقد يتأخر سنين، وليس لديه دليلٌ قطعيٌّ على ما ذهب إليه.

- أنَّ د. رمضان عبد التَّوَّاب استخلص من كتاب الميداني أنَّ الكتاب ليس لزيد بن رفاعة [٥]؛ مستشهدًا بأنَّ الميداني روى عن ابن رفاعة كلامًا لا يوجد في الكتاب المنسوب إليه، وأنَّ الميداني ذكر بعد هذا الكلام كلامًا آخر

---

(١) انظر إلى رأيه في نسبة الكتاب في: الأمثال العربيَّة القديمة ص ٢٠٦-٢٠٧.

(٢) انظر: الأمثال العربيَّة القديمة ص ٢٠٦-٢٠٧.

(٣) انظر خطابه في كتاب الأمثال ص١٣٣.

(٤) انظر: الأمثال العربيَّة القديمة ص٢٠٧.

(٥) انظر: المصدر السَّابق، الحاشية رقم (١).

مقدِّمًا له بقوله: "وقال غيره"، وقد وُجِد الكلام المنسوب إلى غيره بنصِّه في الكتاب المنسوب[١].

وقد عدتُ إلى الموضع في كتاب مجمع الأمثال، فوجدتُ نصَّه: "جاء ثانيًا مِن عنانه، إذا جاء ولم يقدر على حاجته، قاله ابن رفاعة، وقال غيره: إذا جاء وقد قضى حاجته[٢] ". فالعبارة الأولى الَّتي ذُكِرت في نصِّ الميداني- الَّتي ظنَّ د. رمضان عبد التَّوَّاب أنَّها غير موجودةٍ - منقولةٌ عن زيد بن رفاعة فقد وجدتها في كتابه وفي الصَّفحة نفسها، ولكن في التَّعليق على تعبيرٍ آخر، حيث قال زيد بن رفاعة: "جاء غُبيراء الظُّهر، إذا لم يقدر على حاجته[٣] "، وقد ذكرها أبو عبيد قبله في قوله:" قال الأحمر: فإن جاء ولم يقدر على حاجته قيل: جاء على غُبيراء الظُّهر[٤] ".

يتبيَّن ممَّا سبق أنَّ ما استشهد به د. رمضان عبد التَّوَّاب في كتاب الميداني قد يكون أحد أمرين:

الأوّل- أنّ تقارب الموضعين في الكتاب المنسوب قد التبس على الميداني، وأنَّ العبارة الَّتي نسبها لزيد بن رفاعة قد ذُكرت في موضعٍ آخر قريبٍ وليس في التّعليق على هذا التَّعبير.

---

(١) انظر: الأمثال العربيَّة القديمة ص ٢٠٧، الحاشية رقم (١).

(٢) مجمع الأمثال، لأبي الفضل المَيداني، تحقيق: د. جَان عبدالله تومَا، ط١، بيروت: دار صادر١٤٢٢ه، جـ١/٤١٩.

(٣) كتاب الأمثال، المنسوب لزيد بن رفاعة، تحقيق: د. علي كردي، ط١، بيروت: دار سعد الدِّين١٤٢٣ه-٢٠٠٣م، ص١١١.

(٤) كتاب الأمثَال، لأبي عبيد القاسم بن سلام، حقَّقه وعلَّق عليه وقدَّم له: عبد المجيد قطامش، ط١، دمشق: دار المأمون للتُّراث١٤٠٠ه، ص٢٥٥.

الثَّاني- أنَّ الكلام الَّذي نسبه الميداني لزيد ليس له، وإنّما لأبي عبيد، وورد عن الميداني أنَّه نقل في مجمع الأمثال عن المفضَّل الضَّبِّي ما لم يورده في كتابه(١)، فقد تكون هذه النِّسبة غير دقيقة.

- أنَّ ابن السَّاعي والصَّفدي نسبا لزيد بن رفاعة كتابًا في الأمثال (٢)، وأنّ دائرة المعارف العثمانيَّة اعتمدت على هذه النِّسبة.

- أنَّ مقدِّمة كتاب زيد بن رفاعة "جوامع كتاب إصلاح المنطق "ومقدِّمة كتاب "كتاب الأمثال" المنسوب إليه متقاربتان أسلوبًا في الكلام المسجوع واقتباس آيات الذِّكر الحكيم، واستخدام أسلوب الشَّرط، وذكر الهدف من التَّأليف(٣)، ولا سيَّما أنَّه التزم الإيجاز والاختصار في كتاب الأمثال، وكتابه جوامع كتاب إصلاح المنطق مختصرٌ من إصلاح المنطق، وهذا يدلُّ على ميل هذا المؤلِّف إلى الإيجاز في تصانيفه.

- عدم تعارض ما نقله زيد بن رفاعة عن العلماء في الكتاب مع تاريخ وفاته، حيث إنَّ آخر من نقل عنه زيد بن رفاعة في كتابه هو الأزهريُّ الّذي تُوفِّي سنة (٣٧٠هـ)، وهو تاريخٌ يسبق تاريخ وفاة المؤلِّف.

فالرَّاجح هو صحَّة نسبة هذا الكتاب إلى زيد بن رفاعة؛ للأدلَّة السَّابقة.

ولقد طُبِع هذا الكتاب أوَّل مرَّةٍ بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانيَّة بحيدر آباد سنة إحدى وخمسين وثلاثمائةٍ وألفٍ من دون ذكر مؤلِّفه، وقد ورد في نهاية

---

(١) ذكره عن الميداني محقِّق كتاب أمثال العرب د. إحسان عباد مستشهدًا بمواضع من كتاب المفضَّل. انظر: أمثال العرب، للمفضَّل الضَّبِّي، ط٣، تحقيق: د. إحسان عبَّاد، بيروت: دار الرَّائد العربي، ١٤٠٣ه، ص٣٦.

(٢) انظر: الدُّرُّ الثَّمين ص ٣٧٤؛ الوافي بالوفيات جـ١٥/٣١.

(٣) انظر: كتاب أمثال زيد بن رفاعة ص٣؛ كتاب جوامع كتاب إصلاح المنطق عن أبي يوسف إسحاق بن السِّكِّيت، لزيد بن رفاعة، ط١، حيدر آباد: مطبعة دائرة المعارف العثمانيَّة، ١٣٥٤ه، ص٣.

الطَّبعة خطابٌ على لسان من قاموا بطباعته يبيِّن أهميَّة هذه النُّسخة النَّادرة، وأنَّهم اجتهدوا في البحث عن اسم مصنِّفها لكن من دون جدوى، وختموا خطابهم بقولهم[١]:"والمرجو من النَّاظر الخبير أنَّه إذا عثر على اسم المصنِّف وأحواله، وحالات الكتاب أن يمنَّ علينا بالاطِّلاع عليها[٢]". وقد أصدرت دائرة المعارف العثمانيَّة بعد ذلك قائمةً بأسماء مطبوعاتها ناسبةً فيها هذا الكتاب إلى زيد بن رفاعة، ولم يرد سببٌ واضحٌ لهذا العزو[٣]، ثمَّ صدر هذا الكتاب باسم: "كتاب الأمثال المنسوب لزيد بن رفاعة"، وقد نشرته دار سعد الدِّين عام ١٤٢٣ه-٢٠٠٣م بتحقيق علي كردي، وهو الكتاب المعتمد في هذا البحث.

الغرض من تأليف الكتاب: ذكر المؤلِّف سبب تأليفه للكتاب في مقدِّمة كتابه وهو التَّعليم والإرشاد حيث قال: " رأيتُ أن أجمع للرَّاغبين في الأدب ما رويتُه عن أكابر السَّلف...[٤]"، وقد أكَّد هذا مرَّةً أخرى في الخاتمة فقال: "وفيما ذكرناه كفايةٌ للمتعلِّم، وإرشادٌ للمتفهِّم بإذن الله تعالى".

منهج المؤلِّف في كتابه:

لقد قسَّم زيد بن رفاعة كتابه بطريقةٍ تختلف عن كتب الأمثال – الَّتي وقعت بين يدي –، فجعله أبوابًا، وقسَّم بعض الأبواب فصولًا أشبه بالمباحث، وقد عنون لها بقوله: " فصلٌ، فصلٌ آخر، فصل منه".

---

(١) انظر الخطاب في: كتاب الأمثال، ط١، حيدر أباد: مطبعة دائرة المعارف العثمانيَّة، ١٣٥١ه، ص ١٣١- ١٣٢.

(٢) كتاب الأمثال ص ١٣٢.

(٣) ذكر ذلك زلهايم. انظر: الأمثال العربيَّة القديمة مع اعتناءٍ خاصٍّ بكتاب الأمثال لأبي عبيدٍ، لرودلف زلهايم، ترجمه وحقَّقه ووضع فهارسه: رمضان عبد التَّوَّاب، ط١، بيروت: دار الأمانة، ١٣٩١ه، ص٢٠٦.

(٤) أمثال زيد بن رفاعة ص ٤.

أمَّا الأبواب فقسَّمها على ترتيب حروف الهجاء، فابتدأ بباب الهمزة، ثم باب ما جاء على حرف الباء ثم ما جاء على حرف التاء وهكذا، يعني أنه قسم الكتاب على أبواب مبتدئًا بالهمزة ومنتهيًا بالياء، كما أنه رتب باب الهمزة نفسه.

ويشغل ما جاء على أَفْعَل جزءًا كبيرًا من صفحات الكتاب حيث بلغ ثلاثين صفحةً، ولعلَّه ابتدأ بهذه الصِّيغة؛ لكثرة التَّأليف فيها، وشيوع استخدامها عند العرب.

وأورد بعد (أَفْعَل) "باب ما جاء على لفظ الأمر"، ثمَّ على لفظ الاستفهام، ثمَّ باب ما أوَّله إنَّ، ثمَّ أنَّ، ثمَّ أنْ خفيفة، ثمِّ ما جاء على لفظ الماضي، ثمَّ باب إيَّاك، ثمَّ إنَّه، وختم باب ما أوَّله ألفٌ بباب ما جاء بالألف واللَّام، ولم يلتزم فيه بترتيب حروف الهجاء، ونحسب أنَّه رتَّبها على حسب تشابهها في التَّركيب، حيث ذكر أوَّلًا التَّركيب الإسناديَّ الَّذي جاء خبره جملةً فعليَّةً، مثل:" البِطنَةُ تُكثِرُ الفِطنة، والقُدرَةُ تُذهِب الحَفِيظة، والمنّةُ تَهدِم الصَّنيعَة." وهكذا(١)، ثمَّ جعل فصلًا منه ما جاء تركيبًا إسناديًّا مكوَّنًا من مبتدأ وخبرٍ، مثل:" المُلْكُ عَقِيمٌ، الشُّجاعُ مُوقًّى... "وهكذا(٢)، ثمَّ جعل فصلًا للتَّركيب الإسناديِّ الَّذي يكون خبره شبه جملة، مثل: " الأَنُوقُ بعد النُّوق، والمنَايَا على الحَوايَا..." وهكذا(٣).

(١) انظر: أمثال زيد بن رفاعة، ص٧٨-٨١. والمثل المذكور: "البِطنَةُ تُكثِرُ الفِطنة" قال عنه المحقق: هكذا وردت رواية المثل في المطبوع، وبها لا يستقيم المعنى، وقد يكون نصّ المثل: «البطنة لا تكثر الفطنة»، وسقطت «لا» من الأصل، أو أن يكون الأمر سهوًا من الناسخ. انتهى كلام المحقق، ومما يؤكد صحته أنَّ هذا المثل مشهور بلفظ: "البطنةُ تُذهِب الفطنةَ"، كما في زهر الأكم في الأمثال والحكم، للحسن اليوسي، ١٩٢/١، ويُذكَر كذلك بلفظ: "البطنةُ تأفِنُ الفطنةَ" أي تنقصها، كما في مجمع الأمثال للميداني، ١ / ١٠٦.

(٢) انظر: أمثال زيد بن رفاعة ص٨١-٨٤.

(٣) انظر: أمثال زيد بن رفاعة ص ٨٤-٨٧.

وقد شغل ما جاء أوّله ألفٌ أو همزةٌ ثلث حجم الكتاب، حيث بلغ سبعًا وتسعين صفحة. بعد ذلك أكمل زيد بن رفاعة أبواب الكتاب على ترتيب حروف الهجاء، فذكر باب ما جاء على حرف الباء، ثمَّ ما جاء على حرف التَّاء، ثمَّ ما جاء على حرف الثَّاء، وهكذا إلى أن وصل إلى ما جاء على حرف الياء.

والَّذي يظهر أنَّه لم يلتزم في الباب الواحد ترتيب حروف الهجاء، وإنَّما اكتفى بترتيب الحرف الأوَّل، معتمدًا في ترتيب التَّعبيرات الاصطلاحيَّة تحته على جمع المتشابه في التَّركيب والصِّياغة، دون النّظر إلى الحرف الَّذي يلي الحرف الأوَّل، فيقول مثلًا

فيما جاء على حرف الباء: "بَلَغ السِّكِّين العَظْم[١]، وبَلَغَ الماء الزُّبى[٢]، وبَلَغَ الحِزَامُ الطُّبْيَيْن[٣]..." وفي موضعٍ آخر: "بَيْن الرَّغِيفِ وحاجِم النّورِ[٤]،

---

(١) يُطلق هذا التَّعبير عند بلوغ الأمر نهاية الشِّدَّة وغاية الصُّعوبة. انظر: أمثال أبي عبيدٍ ص٣٤٤؛ أمثال زيد بن رفاعة ص ٩٨؛ مجمع الأمثال جـ١/٢٦٦؛ زهر الأكم جـ١/٢٠٢.

(٢) الزُّبَى: الزُّبية: حفرةٌ يتزبَّى فيها الرَّجل للصَّيد، وتُحتفر للذِّئب فيُصطاد فيها. العين جـ٧/٣٩٢، مادَّة: (ز ب ي)]. يُطلق هذا التَّعبير في بلوغ الأمر منتهى الشِّدَّة. انظر: أمثال أبي عبيدٍ ص ٣٤٣، وفيه: (قد بلغ السَّيل...)؛ جمهرة الأمثال جـ ١/١٨٠، وفيه: (بلغ السَّيل...)؛ أمثال زيد بن رفاعة ص ٩٨؛ مجمع الأمثال جـ١/٢٥٥، ٢٦٠، ٢٦٦؛ زهر الأكم ١/٢٠٢، وفيهما برواية العسكريِّ.

(٣) الطُّبيَين: الطُّبي للحافر وللسِّباع كالضَّرع لغيرها، وقد يكون أيضًا لذوات الخفِّ، والطِّبي بالكسر مثله، والجمع أطْباء.[الصِّحاح ص ٦٩٠، مادَّة: (ط ب ى). يُطلق هذا التَّعبير عند بلوغ الشِّدَّة منتهاها. والطُّبيَان للفرس كالثَّدي للمرأة وإذا بلغهما الحزام سقط السَّرج. انظر: أمثال أبي عبيدٍ ص٣٤٣،وفيه: (قد جاوز...)؛ جمهرة الأمثال جـ١/ ١٨٠،٢٩١، جـ ٢ /٤٨؛ أمثال زيد بن رفاعة ص ٩٨؛ مجمع الأمثال جـ١/١٥٠.

(٤) جَاحِم: يُقال للنَّار: جاحِمٌ أي توقُّدٌ والتهابٌ، وجَمْرٌ جاحمٌ: شديدُ الاشتعال. التَّنُّور: الَّذي يُخبزُ فيه.[الصِّحاح ص١٣٧، مادَّة: (ت ن ر)؛ لسان العرب جـ ٢/٢٢١، مادَّة: (ج ح م)]. يُطلق هذا التَّعبير لمن وَقَع في أمرٍ صعبٍ لا يعنيه، أو لمن يُدَّعى عليه.انظر: أمثال زيد بن رفاعة ص١٠٢؛ مجمع الأمثال جـ١/٢٥٨؛ المُستَقصى في أمثال العرب، لأبي القاسم الزَّمخشريِّ، ط١، حَيدر أباد: مطبعة دار المعارفِ الإسلاميَّة، ١٣٨١ه، جـ ٢/١٧.

بَـيْن الـمُمِـخَّة والعَجْفَـاء[1]، بَـيْن العَـصـا ولِـحَـائِـهـا[2]..."، وهكذا[3] في باقي الأبواب.

أمَّا عن تنـاوله هذه التَّعبيرات الاصطلاحيَّة، فقد شرحها شرحًا موجزًا، ولم يلـتزم طريقةً واحـدةً في الشَّرح، حيث كان يكتفـي بتبيـين معـاني مفـردات التَّعبيرات أحيانًا، كقوله: "جاء بما صأى وصَمَت. ما صأى: يريد الماشية، وصمت يريد: العين والوَرِق "، وكان يذكر الغرض من إطلاق هذا التَّعبير بكلمـةٍ واحـدةٍ أحيانًا، كقوله: "جاء كخاصي العير: أي مستحييًا [4] "، وقد ينسب بعض التَّعبيرات إلى أصحابها دون شرحٍ، وقد يذكر أصل التَّعبير أو المثل وقد لا يذكره، كما أنَّـه ذكر أمثلةً بلا شرحٍ أو تعليقٍ، أو كان يُعلِّق عليها بقوله: "معروفٌ" أو "مثله" ويقصد أنَّه كسابقه.

---

(١) المُمِخَّة: أَمَخَّتِ الإبل: سَمِنت، وفي المثل: (بَيْنَ الـمُمِخَّةِ والعَجفاءِ). العَجْفاء: العَجَفُ الهُزالُ، والأَعجفُ: الـمَهزول، وقد عَجِف والأنثى عَجْفاء.[الصِّحاح ص٧٣٦، ١٠٦٦، مادَّة: (ع ج ف) و(م خ خ)].يُطلق هذا التَّعبير عند توسُّط الأمـور، أو عنـد القصـد بـين الأمرين. انظر: أمثال أبي عبيدٍ ص٢٢٠؛ أمثال زيد بن رفاعة ص ١٠٢؛ مجمع الأمثال جـ١/٢٥٨؛ زهر الأكم جـ ٢/١٠.

(٢) اللِّحاءُ ممدودٌ: قِشر الشَّجر، وفي المثل: (لا تدخُلْ بين العصا ولِحائِها). ولَحَـوتُ العصـا أَلْحُوها لَحوًا: إذا قشَّرتُها.[الصِّحاح ص ١٠٢٨، مادَّة: (ل ح ا)]. يُطلق هذا التَّعبيـر علـى الغريب يدخل بين نسِيبين، أو للمتحابَّين الشَّقيقين، أو إذا دُخِل بين القرِينَين والصَّديقَين بالشَّرِّ. انظر: أمثال أبي عبيدٍ ص١٧٦؛ الفاخر في الأمثال، للمفضَّل بن سلمة الضَّبِّي، اعتنـى بـه ووضع حواشيه: محمَّد عثمان. ط١، بيروت: دار الكتب العلميَّة، ٢٠١١م، ص٧٧ في بيـت ابن الأعرابيِّ: (لَعَامِظةٌ بين العَصا ولِحائها)؛ الزَّاهر جـ ٢/١٦، وفيه: (لا تدخل بين العَصا ولِحائها)؛ جمهرة الأمثال جـ١/ ١٧٧؛ مجمع الأمثال ج ١/ ٢٥٨؛ الـمُستقصَى جـ ٢/١٧.

(٣) انظر: أمثال زيد بن رفاعة ص ١٠٢.

(٤) المصدر السَّابق ص ١١٠ – ١١١

ومن حيث الشّواهد الَّتي ذكرها، فقد كان يستشهد بآيات الذِّكر الحكيم، والحديث، وبعض أبيات الشِّعر، وهذا قليلٌ جدًّا.

ولم يتعرَّض زيد بن رفاعة لأقوال العلماء – إن اختلفت– في التَّعبيرات الاصطلاحيَّة، ولكنَّه كان يذكر معنى التَّعبير أحيانًا ويُردفه بقوله: "وقِيل كذا" أو " فيه قولان" أو "ويُقال".

أمَّا عن مصادره الّتي نقل عنها في كتابه فلم يذكر أسماء كتبٍ نقل عنها بعينها في مقدِّمته أو في أثناء عرض كتابه، وإنَّما كان ينقل عن بعض أصحاب اللُّغة، وأشار إلى هذا في مقدِّمته، حيث قال: "رأيتُ أن أجمع للرَّاغبين في الأدب ما رويتُه عن أكابر السَّلف– رحمهم الله – مجموعًا في تصانيفهم، ومفرَّقًا في أماليهم...[١]".

فقد نقل عن: أبي عبيدة، وأبي زيد الأنصاري، والأصمعيِّ، وأبي عبيد، وابن الأعرابي، وابن السِّكِّيت، والمفضَّل بن سلمة، وآخرهم الأزهري.

مفهوم التَّعبير الاصطلاحيِّ (Idiomatic expression):

لبيان المفهوم – أوَّلًا– لا بدَّ من النَّظر إلى المعنى اللُّغَويّ في المعجمات العربيَّة. فكلمة (التَّعبيرexpression) في اللُّغة تعني: التَّفسير، وهي مصدر الفعل (عَبَّرَ). وعبَّر عمَّا في نفسِه تَعبيرًا: أعْرَبَ وبيَّنَ، قال الخليل: "عَبَّرْتُ عنه تَعبيرًا إذا عَيَّ من حُجَّتِه فتكلَّمتُ بها عنه[٢]". أمَّا كلمة (الاصْطِلاح) في اللُّغة، فجذرها (ص ل ح) والصُّلْحُ: تَصَالُحُ القَوم بينهم وهو السِّلم، ومنه صُلح الحُدَيْبيَّة، والصَّلاح نَقِيض الطَّلاح والفساد، صَلَحَ فلانٌ بعد الفَسادِ. وقد اصْطَلَحُوا واصَّلَّحُوا وتَصَالَحوا واصَّالَحوا، قلبوا التَّاء صادًا وأدغموها في الصَّاد،

(١) أمثال زيد بن رفاعة ص ٣.

(٢) العين جـ ١٢٩/٢، مادَّة: (ع ب ر).

فتَصَالحَا واصْتَلَحَا بالتَّاء بدل الطَّاء بمعنًى واحدٍ(١)، والاصْطِلاح مصدرٌ للفعل (اصْطَلَحَ)، وهو يعني الاتِّفاق، اصْطَلَحَ القَومُ: زَالَ ما بينهم من خِلافٍ، واصْطَلَحُوا على الأَمْرِ: تَعاونُوا عليه واتَّفَقُوا(٢).

ويُعرَّف الاصْطِلاح بأنَّه: اتِّفاق القوم على وضع الشَّيء، أو أنَّه اتِّفاقٌ قام على تسمية الشَّيء باسم ما يُنقل عن موضعه الأوَّل(٣)، وهو العُرف أي ما تواضع عليه مستعملو اللُّغة من مفرداتٍ وتراكيبَ وأساليبَ لُغَوِيَّة(٤).

يظهر ممَّا سبق الرَّابط بين الاصْطِلاح والصُّلح، فالصُّلح والسِّلم يسود القوم إذا اصطلحوا واتَّفقوا على أمرٍ بينهم.

ويُعرَّف **التَّعبير الاصطلاحيُّ** (idiomatic expression) في الاصطلاح أنَّه: بِنيةٌ لُغَوِيَّة ثابتةٌ في لغةٍ ما، يتكوَّن من كلمتين فأكثر، ترتبط مفرداته ببعضها ارتباطًا وثيقًا متلازمًا؛ لتؤدِّي معناه الَّذي اصطَلحت عليه الجماعة اللُّغَوِيَّة ذات الإطار الثقافيِّ الواحد – مخالفةً بذلك معناه اللُّغَويّ الحرفيُّ – وهو ينشأ عفوًا بادئ

---

(١) انظر: تاج العروس جـ ٥٤٩/٦. ويظهر أنَّ الزَّبيدي جاء بأصل (اصْطَلَحَ) وهو (اصْتَلَحَ). وهناك قاعدةٌ صرفيَّةٌ وهي أنَّ تاء (افْتَعَل) إذا كانت فاؤه صادًا أو حرفًا من حروف الإطباق وَجَبَ قلبها طاءً، وذلك كقولكَ: اصْطَبَرَ واضْطَهد. انظر: الكتاب جـ٣١٤/٢؛ المقتضب جـ٢٠٢/١-٢٠٣؛ سرُّ صناعة الإعراب، لابن جنّي، تحقيق ودراسة: أحمد هنداوي، ط٢، دمشق: دار القلم، ١٤١٣ه، ص ٢١٧.

(٢) المعجم الوسيط، مجمع اللُّغة العربيَّة، الطَّبعة: الرَّابعة. مصر: مكتبة الشُّروق الدَّولية، ١٤٢٥ه، ص٥٢٠.

(٣) معجم التَّعريفات، لعلي بن محمَّد الجُرْجَانيّ، تحقيق ودراسة: محمَّد صدِّيق المنشاوي، القاهرة: دار الفضيلة، ص ٢٧؛ الكلِّيَّات مُعجمٌ في المصطلحات والفروق اللُّغويَّة. لأبي البقاء الكفوي، قابله على نسخة خطيَّة وأعدَّه للطَّبع ووضع فهارسه: عدنان درويش ومحمَّد المصري، ط٢، بيروت: مؤسَّسة الرِّسالة، ١٤١٩ه، ص ١٢٩.

(٤) معجم المصطلحات اللُّغويَّة والأدبيَّة، د.علية عزَّت عياد، الرِّياض: دار المرِّيخ، ١٤٠٤ه، ٨٤.

الأمر في موقفٍ ما، ويمتاز بالشُّيوع وتناقل الأجيال له عبر العصور[١]. فالتَّعبير الاصطلاحيُّ من المتلازمات اللَّفظيَّة (collocations)، وهي مجموعةٌ من الكلمات المشتركة في معنًى جامعٍ لها وخاصٍّ بها، وهو وحدةٌ لُغَوِيَّة مسبوكةٌ لفظًا محبوكةً معنى.

يظهر– ممَّا سبق– نوع العلاقة بين المعنى اللُّغَوِيّ والاصطلاحيِّ، فالمعنى اللُّغَوِيّ عامٌّ، بينما التَّعبير الاصطلاحي تعبيرٌ خاصٌّ في حيزٍ ثقافيٍّ. والتَّعبير الاصطلاحيُّ يُشبه المثل، بل إنَّ بعض الجمل السَّيَّارة مضرب المثل تدخل فيه، كما أنَّه يشبه التَّعبير السِّياقيَّ في العلاقة الدَّاخليَّة بين أجزائه. فهو أعمُّ من المثل وأخصُّ من التَّعبير السِّياقيِّ؛ لأنَّ التَّعبير السِّياقيَّ يدخل فيه كلُّ العلاقات اللَّفظيَّة[٢]. أمَّا الحكمة والمصطلح العلميُّ فيخرجان منه[٣]؛ لتميُّز كلٍّ منهما بخصائص تختلف عمَّا تميَّز به التَّعبير الاصطلاحي.

أنواع التَّعبيرات الاصطلاحيَّة: يمكن تصنيف التَّعبيرات الاصطلاحيَّة الَّتي وردت في كتاب زيد بن رفاعة على النَّحو الآتي:

أوَّلًا– التّعبيرات الاصطلاحيَّة المنقولة عن الأمثال: وهي التَّعبيرات الاصطلاحيَّة الَّتي تكون في أصلها أمثالًا Proverbs لها موردٌ ومضربٌ، وفيها يتمُّ اعتماد إحدى خبرات الحياة؛ لتكون ممثِّلةً لكلِّ الحالات المشابهة [٤].

---

(١) انظر: "التَّعابير الاصطلاحيَّة والسِّياقيَّة ومعجمٌ عربيٌّ لها"، د. علي القاسمي. اللِّسان العربيُّ، الرِّباط: المجلَّد ١٧، العدد ١، ص ٢٥.

(٢) انظر: تحليل الخطاب العربيِّ ص٣٩٧.

(٣) أدخل بعضهم –كالدكتورة يمنية موساوي وغيرها – الحكمة في التَّعبير الاصطلاحيِّ، وهذا غير مقبولٍ؛ وقد تبيَّن سبب هذا من خلال عرض سمات كلٍّ منهما والتَّفريق بينهما. انظر: " التَّعابير المسكوكة ودورها في الخطاب السياسي "ص١٣.

(٤) أطلق د.كريم على هذه التّعبيرات اسم التَّعبيرات المثليَّة [.proverbial idioms انظر: الأمثال العربيَّة القديمة ص ٢٧؛ التَّعبير الاصطلاحيُّ ص ١٢٩].

ثانيًا- التَّعبيرات التَّشبيهيَّة والتَّفضيليَّة، وهي الَّتي تبرز أحوال الحياة المتكرِّرة والعلاقات الإنسانيَّة في صورةٍ يمكن أن تكون جزءًا من جملةٍ. ويفترق هذا النَّوع عن المثل في أنَّه لا يعرض أخبارًا معيَّنةً وردت في حادثةٍ بعينها(١)، وإنَّما يعرض ما يمثِّل أعرافًا وعادات وتقاليد اشتُهرت بدلالتها على معانٍ معيَّنةٍ في المجتمع، ويدخل في هذا النَّوع (أَفعل من...)(٢)، وهي كثيرةٌ في كتاب زيد بن رفاعة، وقد أفرد لها بابًا خاصًّا(٣).

ثالثًا- التَّعبيرات الاصطلاحيَّة المنقولة عن نموذجٍ اجتماعيٍّ: تحمل هذه التَّعبيرات أسماء أعلامٍ عُرفت بصفاتٍ، ثمَّ يتداولها الاستعمال؛ للتَّعبير عن الصِّفة أو السِّمة الَّتي عُرِف بها هذا العَلَم.

رابعًا – التَّعبيرات الاصطلاحيَّة الَّتي نطق بها أناسٌ مشهورون في موقفٍ ما، ثمَّ أصبحت دارجةً على الألسن، تُستعمل في مواقف مشابهةٍ(٤). ومثال هذا التَّعبيرات الَّتي نطق بها الرَّسول – صلَّى الله عليه وسلَّم –، ثمَّ شاع استخدامها بين النَّاس؛ للتَّعبير عن معنًى من المعاني(٥).

خامسًا – التَّعبيرات الجارية مجرى الأمثال(٦)، وهي التَّعبيرات الاصطلاحيَّة الَّتي تُستخدم في بعض المناسبات المختلفة، في الدُّعاء واللَّعن، والخطاب والتحيَّة، وفي الاستلطاف والتَّهديد(٧)، وغير هذا(٨).

---

(١) انظر: الأمثال العربيَّة القديمة ص ٣٠.

(٢) انظر: الأمثال العربيَّة القديمة ص ٣١.

(٣) انظر: أمثال زيد بن رفاعة ص٤-٣٠.

(٤) انظر: التَّعبير الاصطلاحيُّ ص ١٢٥-١٢٧.

(٥) انظر: التَّعبير الاصطلاحيُّ ص١٢٧؛ تحليل الخطاب العربيِّ ص٣٩٥.

(٦) انظر: الأمثال العربيَّة القديمة ص٣٥؛ الأمثال العربيَّة ص ٢٣.

(٧) الأمثال العربيَّة القديمة ص٣٥؛ الأمثال العربيَّة ص٢١؛ "التَّعابير المسكوكة ودورها في الخطاب السِّياسي" ص ٣٦.

(٨) ومن أمثلة هذا قولهم: "رماه بأقحاف رأسِه"، و"لليدين وللفم". انظر: أمثال زيد بن رفاعة ص١٢٣، ١٣٢، ٢١٥.

إنَّ ما ورد على لسان العرب من هذه الأنواع يدخل في التَّعبيرات الاصطلاحيَّة بشرط أن تتوفَّر فيها خصائص التَّعبيرات الاصطلاحيَّة الَّتي ستُذكر في العنصر الآتي.

خصائص التَّعبير الاصطلاحيِّ:

للتَّعبير الاصطلاحيِّ خصائص تميِّزه من غيره من التَّعبيرات اللُّغَوِيَّة الأخرى، وتُصنَّف هذه الخصائص إلى خصائص لفظيَّةٍ، ودلاليَّة، وثقافيَّةٍ واجتماعيَّةٍ وبيئيَّةٍ. وفيما يأتي ذكرٌ لأهمِّ هذه الخصائص:

أوَّلًا – الخصائص اللَّفظيَّة:

– أنَّه " قالبٌ ثابتٌ لا يتغيَّر؛ لتعلُّق المعنى بوحداته اللَّفظيَّة مجتمعةً [١] "، فالتَّعبيرات الاصطلاحيَّة المنقولة عن الأمثال

---

(١) [تحليل الخطاب العربيِّ ص٣٩٦، وانظر: " التَّعابير الاصطلاحيَّة والسِّياقيَّة " ص ٢٨؛ التَّعبيرُ الاصطلاحيُّ ص٤٢؛ التَّعابير الاصطلاحيَّة بين النَّظريَّة والتَّطبيق ص ٦٦؛ معجم التَّراكيب والعِبارات الاصطلاحيَّة – المقدِّمة ص١١؛ العِبارةُ الاصطلاحيَّة في اللُّغة العربيَّة، د. حسين قويدر، ط١، دمشق: دار كنانة للنَّشر والتَّوزيع، ٢٠٠٠م ص ٥٦؛ علم الدَّلالة، د. أحمد مختار عمر ص٣٣]. وُصِف التَّعبير الاصطلاحيُّ بالتَّنوُّع بين الثَّبات والتَّغيُّر، فهناك تعبيراتٌ اصطلاحيَّةٌ ثابتةٌ (Fixe Idioms) لا تقبل التَّغيير وتُسمَّى التَّعبيرات المغلقة (Closed expression). وتعبيراتٌ اصطلاحيَّةٌ متغيِّرةٌ (Changed Idioms) تسمح بنوعٍ من التَّغيير ويُطلق عليها اسم التَّعبيرات المفتوحة (Open expression). والتَّغيير في التَّركيب وهو نوعان: تغييرٌ بالزِّيادة، وتغييرٌ بالإبدال.

انظر: التَّعبير الاصطلاحيُّ ص٤٠؛ التَّعابير الاصطلاحيَّة بين النَّظريَّة والتَّطبيق ص ٦٣.

تتميَّز بالثَّبات الدَّائم ولا تتعرض لتغييرٍ البتَّة، بل تُروى كما سُمِعت وإن وصلتنا بأخطاء لغويَّةٍ(١).

– أنّه قد يتعرَّض لتغييرٍ بسيطٍ لا يخلُّ بوظائف وحداته ودلالتها، ويكون التَّغيير بدرجاتٍ متفاوتةٍ، فبعضها يقتصر على مجرَّد تغيير حرف جرٍّ بآخر أو حذفه، مثل:" ثارَ حابلُهم على نابلِهم" فيمكن أن نقول: " ثارَ حابلُهم ونابلُهم" وبعضها يمكن استبدال كلمةٍ بأخرى، كقولنا: "شمَّر عن ساقِه" في مثل: "شمَّر عن ساعدِه"، وقد تتوسَّع بعض التَّعبيرات في عمليَّة التَّغيير فتجمع بين استبدال حرفٍ وكلمةٍ في آنٍ واحدٍ(٢).

وتجدر الإشارة هنا إلى أنَّ القول بإمكانيَّة التَّغيير في التَّعبير الاصطلاحيِّ لا يكون إلَّا بما لا يُغيِّر من جوهر التَّعبير وغرضه، كالتَّغيير في ضمائر الفعل،

---

(١) تحدَّث الأوائل عن صفة الثَّبات الدّائم في الأمثال، وفيما يأتي ذكر بعض أقوالهم:

قال المرزوقي في قولهم: " تحسبها حمقاءَ وهي باخسٌ ": "واستمرَّ المثل على باخسٍ بغير تاءٍ، ومن شرط المثل ألَّا يُغيَّر عمَّا يقع عليه في الأصل؛ لوقوع المثل في الأصل على ذلك، وكذلك قولهم: " الصَّيف ضيَّعتِ اللَّبن، لمَّا وقع الأصل للمؤنَّث لم يُغيَّر عمَّا كان من بعد وإن ضُرب للمذكَّر". [شرح فصيح ثعلب ص٣٠٠].

وقال السُّيوطي: " الأمثال لا تُغيَّر، بل تجري كما جاءت..."ويقول في موضعٍ:" لأنَّ العرب تجري الأمثال على ما جاءت، ولا تستعمل فيها الإعراب" ويقول في موضعٍ آخر: " لأنَّ هذا كلامٌ جرى كالمثل، والأمثال قد تخرج عن القياس، فتُحكى كما سُمِعت، ولا يطّرد فيها القياس، فتخرج عن طريقة الأمثال".

وقال التَّبريزي نقلًا عن السُّيوطي: "الصَّيف ضيَّعتِ اللَّبن –مكسورة التَّاء– إذا خُوطِب بها المذكَّر والمؤنَّث، والاثنان والجمع؛ لأنَّ أصل المثل خُوطِبت به امرأةٌ، وكذلك قولهم: " أطرِّي فإنَّك ناعِلة " يُضرب للمذكَّر والمؤنَّث، والاثنين والجمع على لفظ التَّأنيث". المزهر جـ١/٣٩٥.

(٢) انظر: التَّعبير الاصطلاحيُّ ص ٤٠؛ تحليل الخطاب العربي ص٣٩٦.

والإفراد والتَّثنية والجمع، والتَّذكير والتَّأنيث[١] ويكون هذا حسب ما يتناسب مع النَّصِّ الَّذي يُقال فيه، وكثيرًا ما يُستخدم كما هو في نصٍّ ما؛ ليكون أبلغ في تأدية غرضه المراد، كما أنَّ التَّغيُّرات الأخرى كاستبدال كلمةٍ بكلمةٍ وغيرها لا تُسقط عن التَّعبير الاصطلاحيِّ حقَّ الثَّبات؛ إذ إنَّ هذا التَّغيير قد يرجع إلى تعدُّد الرِّوايات، وربما تكون هذه التَّعبيرات قد شاعت بعد أن نطق بها أحدهم بتغييرٍ غير مقصودٍ حسب ظروفه ومجتمعه، وأصبحت هي نفسها بعد ذلك تعبيرات شائعة أخرى في هذا المجتمع.

وقد يهدف هذا التَّغيير إلى النَّقد اللَّاذع، أو الحصول على تأثيراتٍ مفاجئةٍ أو غير عاديَّةٍ دون أن يتأثَّر معناها الأساسيُّ كالحذف أو التَّعديل، أو العكس في بعض أجزاء التَّعبير الاصطلاحيِّ، مثل قولهم: " أَرى طِحْنًا ولا أَسمعُ جَعْجَعَةً"، والأصل: " أَسمعُ جَعْجَعةً ولا أَرى طِحْنًا "[٢].

– أنَّه يتميَّز بإيجاز لفظه وبلاغته فلا يقلُّ عن كلمتين ولا يزيد عن جملتين(٣)، فهو يُوصف بالإيجاز، وإصابة المعنى، وحسن التَّشبيه [٤]، وتأتي هذه التَّعبيرات مسجوعةً بها حسن تقسيمٍ أحيانًا؛ فتكون دارجةً على الألسن، محفوظةً إلى يومنا هذا[٥].

---

(١) جعل د. علي القاسمي (المطابقة) من خصائصِ التَّعبيرِ الاصطلاحيِّ، فقال:" تخضع التَّعابير الاصطلاحيَّة الفعليَّة للمطابقة في العلامة الإعرابيَّة، والشَّخص (التَّكلُّم والخطاب والغيبة)، والعدد (الإفراد والتَّثنية والجمع)، والنَّوعِ (التَّذكير والتأنيث) فالتَّعبير الاصطلاحيُّ: (نذرَ نفسَه لـــ) يأتي على (نَذرتُ نفسي لـــ) و(نَذَرنا أنفسنا لـ) و(نَذرتْ نفسَها لـــ) إلخ طِبقًا للمقامِ ". " التَّعابير الاصطلاحيَّة والسِّياقيَّة " ص ٢٨.

(٢) انظر: العبارة الاصطلاحيَّة في اللُّغة العربيَّة ص ١٢٥، ١٢٧.

(٣) انظر: تحليل الخطاب العربيِّ ص ٣٩٦.

(٤) انظر: أمثال أبي عبيدٍ، المقدِّمة ص ٣٤؛ العمدة جـ١/٢٨٠.

(٥) انظر: التّحليل اللُّغويُّ ص١٩٦.

ثانيًا- الخصائص الدَّلاليَّة:

- أنَّه وَحْدةٌ تركيبيَّةٌ ذات دلالةٍ خاصَّةٍ مقيَّدةٍ بها، فلا يدلُّ على ألفاظه مفكَّكةً[١]؛ لذا فهو يتميَّز بالثَّبات في لفظه -كما اتَّضح في الخاصيَّة السَّابقة - وفي دلالته، كما سيأتي، فالتَّعبير الاصطلاحيُّ يُشكِّل وَحْدةً دلاليَّةً مستقلَّةً (Semantic Unit)، تجعله يُعامَل معاملة المفردات، فتجري عليه العلاقات الدَّلاليَّة الَّتي تجري على المفردات كالتَّرادف، والاشتراك، والتَّضاد[٢].

- أنَّه يقوم على المعنى الثَّانوي والمجازي، دون اللَّفظيِّ الصَّريح[٣].

- أنَّه ثابت الدَّلالة[٤]، فالتَّعبير الاصطلاحيُّ لا يخضع للتَّغيُّر الدَّلاليِّ الَّذي تعرفه الألفاظ المفردة، ولو تتبَّعتَ هذه التَّعبيرات في العصر الجاهليِّ، وعصر صدر الإسلام وما بعدهما من العُصور، ستجدُ أنَّ دلالتها لم تتغيَّر حتَّى يومنا هذا. ومثال هذا التَّعبير: "جاؤوا على بكرةِ أَبيهِم" فهو بمعنى: جاؤوا بأَجمعهم، ولم تتغيَّر دلالته على مرِّ العصور[٥]، وقد يرجع هذا الثَّبات إلى أنَّها اكتسبت معناها من الاصطلاح والتَّواضع على معنًى يختلف عن معناها الأصلي، فكأنَّ هذا التَّعبير مرحلةٌ متطوِّرةٌ وصل إليها، واستمرَّ حتَّى يومنا هذا.

---

(١) انظر: تحليل الخطاب العربيِّ ص٣٩٧.

(٢) انظر: " التَّعابير الاصطلاحيَّة والسِّياقيَّة " ص ٢٨؛ التَّعبيرُ الاصطلاحيُّ ص ٧٧؛ معجم التَّراكيب والعبارات الاصطلاحيَّة- المقدِّمة ص١١؛ التَّعبير الاصطلاحيُّ في اللُّغة العربيَّة ص ٨٨-٨٩؛ "التَّعبيراتُ الاصطلاحيَّة" ص١١٩. صناعة المعجم الحديث ص١٣٥.

(٣) تحليل الخطاب العربيِّ ص٣٩٧.

(٤) انظر: التَّعبيرُ الاصطلاحيُّ ص ٣٨.

(٥) انظر: التَّعبيرُ الاصطلاحيُّ ص ٣٨؛ "التَّعبيراتُ الاصطلاحيَّة: نظرةٌ في مفهومها وخصائصها ومحدِّدات معناها في المعجم العربيِّ"، د.محمَّد بن نافع العنزي، عُلوم اللُّغة، المجلَّد: ١٢، العدد: ٢، ٢٠٠٩م، ص١١٩.

ثالثًا- الخصائص الثَّقافيَّة، والاجتماعيَّة، والبيئيَّة:

- تمثِّل التَّعبيرات الاصطلاحيَّة التَّكوين الثَّقافي لمستخدميها، فتتنوَّع ويظهر من خلالها معتقدات أهل اللُّغة وأفكارهم وتقاليدهم، والأحوال الحياتيَّة الَّتي مرَّت بهم(١)؛ ويرجع هذا إلى:

_أنّها تنشأ بصورةٍ تلقائيَّةٍ غير مقصودةٍ ولا متكلَّفةٍ ولا خاضعةٍ لقواعد نظميَّةٍ محدَّدةٍ(٢)، فهذه الصُّورة تجعل صاحبها ينطق بها ممثِّلةً لثقافته ومجتمعه.

- أنَّ اللُّغة علامةٌ تُميِّز بين طبقات المجتمع في الجماعة الكلاميَّة الواحدة؛ إذ إنَّ اختلاف طبقات المجتمع يؤثِّر فيها(٣)، ويظهر هذا عندما يتحدَّث أحدنا بحديثٍ، فمن خلال الحديث نعرف بيئته الَّتي يعيش فيها، والمجتمع الَّذي يعيش فيه وثقافته الَّتي يتبنَّاها(٤). وكذلك التَّعبيرات الاصطلاحيَّة، فلا شكَّ أنَّ التَّعبير: " أحرُّ مِن القرَع " قد نشأ بين رعاة الإبل؛ لخبرتهم بما يُصيب الإبل من أمراض. والتَّعبير:" للسُّوق دِرَّةٌ وغرار" قد نشأ بين التُّجار في أسواق البادية.

---

(١) انظر: التَّعبيرُ الاصطلاحيُّ ص ١١٩؛ التَّعابير الاصطلاحيَّة بين النَّظريَّة والتَّطبيق ص ٦٦؛ التَّعبير الاصطلاحيُّ في اللُّغة العربيَّة ص ٦٩؛ العِبارةُ الاصطلاحيَّة في اللُّغة العربيَّة ص ٥٦؛ معجم التَّراكيب والعِبارات الاصطلاحيَّة- المقدِّمة، ص١٥؛ تحليل الخطاب العربيِّ ص٣٩٥.

(٢) انظر: العِبارةُ الاصطلاحيَّة في اللُّغة العربيَّة ص ٩، ٦٥.

(٣) انظر: اللُّغة والمجتمع رأيٌ ومنهجٌ، د. محمود السُّعران، الإسكندرية، ١٩٦٣م، ص ٥٨؛ التَّعبير الاصطلاحيُّ في اللُّغة العربيَّة ص٨٦.

(٤) يُشير د. عطيَّة سليمان إلى العلاقة بين اللُّغة والثَّقافة، فهي تكمن في أنَّ معظم اللُّغة مُضمَّنٌ في الثَّقافة، فلغة المجتمع تُمثِّل أحد جوانب ثقافته. انظر: الدَّلالة الاجتماعيَّة واللُّغويَّة للعبارة ص ١١.

– أنَّ أثر البيئة يظهر في التَّعبيرات الاصطلاحيَّة، فالتَّعبيرات القديمة تصطبغ ألفاظها ومعانيها بصبغة البيئة البدويَّة الخشنة(١)، وبعد انتقال العرب من الحياة البدويَّة إلى الحياة المتحضِّرة –كما في العصر العباسي– صوَّرت تعبيراتهم حياة التِّجارة والزِّراعة والعمل، ودخل كلامهم الأعجميُّ(٢)، ومنذ عصر النَّهضة وإلى يومنا والتَّعبيرات في تطوُّرٍ حتَّى أصبحت مُتأثِّرةً بأساليب الأجانب وطرقهم في التَّعبير(٣).

– يتَّفق النّاس والمجتمعات– أحيانًا – في الأفكار والمعاني الَّتي تصوِّر الخبرات الحياتيَّة، ولكنَّها تختلف في صياغة تعبيراتها؛ وفقًا لاختلاف البيئة(٤)، واختلاف العادات والتَّقاليد والأعراف الَّتي تعيشها.

– يُمكن أن تكون التَّعبيرات الاصطلاحيَّة مادةً لدراسة علماء الاجتماع؛ لكونها معينًا لا ينضب للتَّعمق في دراسة المجتمع وتحليل عاداته وتقاليده، وصدق تمثيله للحياة العامَّة وأفكار الشَّعب(٥). فاللُّغة مرآةٌ عاكسةٌ لحياة النَّاس وأنماط سلوكهم وأعرافهم وتقاليدهم.

_ تعذُّر التَّرجمة الحرفيَّة، فالتَّعبير الاصطلاحيُّ يرتبط بثقافته ومجتمعه ارتباطًا وثيقًا؛ لذلك لا تسهل ترجمته ونقله من لغةٍ إلى أخرى بشكلٍ مباشرٍ، فالتَّرجمة الحرفيَّة تفسد المعنى وتجعله يخالف ما اتَّفقت عليه الجماعةُ اللُّغَويَّة(٦).

---

(١) انظر: التَّعبيرُ الاصطلاحيُّ ص ١١٠–١١٩؛ التَّعابير الاصطلاحيَّة بين النَّظريَّة والتَّطبيق ص٦٧؛ معجم التَّراكيب والعِبارات الاصطلاحيَّة– المقدِّمة ص١٢؛ "التَّعبيرات الاصطلاحيَّة" ص١٢٤.

(٢) انظر: معجم التَّراكيب والعِبارات الاصطلاحيَّة– المقدِّمة ص١٢.

(٣) انظر: التَّعبيرُ الاصطلاحيُّ ص ١٠٣–١١٠؛ معجم التَّراكيب والعِبارات الاصطلاحيَّة– المقدِّمة ص١٣.

(٤) انظر: التَّعبيرُ الاصطلاحيُّ ص ٧٣، ١٠٣.

(٥) انظر: معجم التَّراكيب والعِبارات الاصطلاحيَّة – المقدِّمة ص١٦.

(٦) انظر: التَّعبيرُ الاصطلاحيُّ ص ٣٥؛ العِبارةُ الاصطلاحيَّة في اللُّغة العربيَّة ص ٩٣؛ "التَّعبيرات الاصطلاحيَّة" ص١٢٤–١٢٥؛ التَّحليل اللُّغويُّ ص١٨٢.

التَّعبير الاصطلاحيُّ عند الأوائل والمحدثين:

أورد الأوائل- في كتبهم- مصطلحاتٍ ثلاثةً تدلُّ على التَّعبير الاصطلاحيِّ، وهي: المثَل، والتَّمثيل، والمماثلة. أمَّا المثَل فهو أكثرها شيوعًا، وقد اتَّفق عليه اللُّغَويّون الأوائل على اختلاف طبقاتهم، فاستخدموه في المعجمات وكتب اللُّغة كثيرًا[١]. ومن أمثلة استخدامه في كتب اللُّغة:

- قول أبي عُبيدة: "جاؤوا على بكرة أبيهم، معناه: جاؤوا بعضهم في إِثر بعضٍ، وليس هناك بكرة في الحقيقة وهي الَّتي يُستقى عليها الماء العذب، فاستُعِيرت في هذا الموضع، وإنَّما هو مثل[٢]، " ففي هذا القولِ أشار أبو عُبيدة إلى دلالة التَّعبير الاصطلاحيِّ عند قولِه: "وليس هناك بكرةٌ في الحقيقة"، فالتَّعبير الاصطلاحيُّ يُخالف المعنى الحقيقي، وأطلق على هذا المعنى اسم المثل.

ويستخدم أبو هلال العسكري مُصطلَح (المُماثلة) ويشرحه بشرحٍ يوافق فيه معنى التَّمثيل عند ابن قُدامة، يقول:" المماثلة: أنْ يُريد المتكلِّم العبارة عن معنًى، فيأتي بلفظةٍ تكون موضوعةً لمعنًى آخر، إلَّا أنَّه يُنبئ إذا أورده عن المعنى الَّذي أراده، كقولهم: "فلانٌ نقيُّ الثَّوب" يريدون به أنَّه لا عيبَ فيه، وليس موضوع نقاء الثَّوب البراء من العيوب، وإنَّما استُعمِل فيه تمثيلًا[٣] "، ويظهرُ هنا أنَّ أبا هلال العسكريَّ استخدم مُصطلَح (التَّمثيل) في شرحه للتَّعبير، وهذا ما يبيِّن أنَّه مترادفٌ مع (المماثلة) عنده، وأنَّ العلماء لم يتَّفقوا على مصطلحٍ بعينه، وإنَّما كانوا يشرحون مرادهم بما يوضِّح المعنى.

---

(١) انظر: التَّعبيرُ الاصطلاحيُّ ص٢٥-٢٧؛ التَّعابير الاصطلاحيَّةُ بين النَّظريَّة والتَّطبيق ص ٢٣؛ "التَّعبيراتُ الاصطلاحيَّة " ص ١٠٨.

(٢) لسان العرب جـ ١/٥٨٠، مادَّة: (ب ك ر).

(٣) كتاب الصِّناعتين الكتابة والشِّعر، لأبي هلال العسكريِّ، تحقيق: علي البجاوي ومحمَّد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربيَّة، ١٣٧١ه، ص٣٥٣.

ويجمع عبد القاهر الجُرْجَانيّ بين المصطلحات الثَّلاثة- مُعلِّقًا على عبارة يزيد بن الوليد- بقوله:" وذكر أبو أحمد العسكري أنَّ هذا النَّحو من الكلام يُسمَّى المُماثلة، وهذه التَّسمية تُوهم أنَّه شيءٌ غير المراد بالمثل والتَّمثيل، وليس الأمر كذلك..."(١)، فيتبيَّن من كلامه أنَّ المصطلحات الثَّلاثة مترادفةٌ، وتحمل مدلولًا واحدًا(٢).

خلاصة القول أنَّ العلماء الأوائل لم يُحدِّدوا مفهوم التَّعبير الاصطلاحيِّ بمصطلحٍ واحدٍ، وإنَّما استخدموا المصطلحات الثَّلاثة – المثل والتَّمثيل والمماثلة – بدلالةٍ واحدةٍ، فقد أدركوا المفهوم، لكنَّهم لم يدرسوه دراسةً تحت نظريَّةٍ أو قضيَّةٍ لُغَويَّة لها أسس وإجراءات يُسار عليها(٣).

وقد خلَّف لنا تراثنا العربيُّ مصنَّفاتٍ ضخمةً حوت كثيرًا من التَّعبيرات الاصطلاحيَّة، ومن أبرزها: كتاب الزَّاهر في بيان معاني كلمات النَّاس، لأبي بكر بن الأنباري، – إذ ربط المؤلِّف اسم الكتاب بمعاني كلمات النَّاس، وهذا الرَّبط يُشير إلى معنى التَّعبير الاصطلاحي الَّذي يحمل معنى اصطلاح الجماعة اللُّغَويَّة لا المعنى الحرفي، وذكر د. محمود عكاشة أنَّ تحديدها بمعاني النَّاس يرتبط بثقافة قائليها في الاستعمال(٤) – وكتاب جواهر الألفاظ، لقدامة بن جعفر، وكتاب مُتخيَّر الألفاظ، لابن فارسٍ – واسم كتابيهما يدلُّ على الانتقاء والاختيار – وكتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب- كما تُمثِّل كتب الأمثال مصدرًا مُهمًّا للتَّعبيرات

(١) كتاب أسرار البلاغة، لعبد القاهر الجُرْجَانيّ، قرأه وعلَّق عليه: محمود شاكر، جدَّة: دار المدني ص ١١٣.

(٢) وقد ذكر ذلك أيضًا د. كريم حسام الدِّين. انظر: التَّعبيرُ الاصطلاحيُّ ص ٣١.

(٣) انظر: التَّعبيرُ الاصطلاحيُّ ص ٣١؛ التَّعابير الاصطلاحيَّة بين النَّظريَّة والتَّطبيق ص٢٣؛ مُعجم التَّراكيب والعبارات الاصطلاحيَّة – المقدِّمة ص٩ في الحاشية؛ "التَّعبيرات الاصطلاحيَّة" ص١١٣.

(٤) انظر: تحليل الخطاب العربيِّ ص٣٩٤.

الاصطلاحيَّة، ومن أمثلتها[١]: كتاب الأمثال، للسُّدوسي، والفاخِر للمفضَّل بن سلمة، وكتاب الأمثال، لزيد بن رفاعة مادَّة هذا البحث[٢].

أمَّا عند الباحثين المُحدثين العرب:

فقد أشار كثيرٌ منهم إلى التَّعبير الاصطلاحيِّ- عرضًا أو قصدًا- في أثناء شرحهم قضايا لُغَويَّة وأدبيَّة مُستخدمين مُصطلحاتٍ مختلفةٍ، لدرجة أنَّ هذا الاختلاف وُجِد حتَّى عند الباحث الواحد أحيانًا، فلم يتَّفقوا على مصطلحٍ واحدٍ[٣]، وفيما يأتي ذكر أهمِّ ما ورد عند هؤلاء الباحثين:

١) مُصطلَح العبارات والأمثال العربيَّة المأثورة[٤]؛ للإشارة إلى التَّعبير الاصطلاحيِّ **Idiomaticexpression** باعتبار أنَّه مأثورٌ عمَّن سبق[٥]. وهذه مُصطلحاتٌ ذات مفهومٍ أوسع؛ فهي عامَّةٌ لا تحديد فيها؛ إذ يدخل في المأثور كلُّ ما أُثِر عن السَّابقين كالأحاديث، وكلام السَّلف وغير ذلك[٦].

---

(١) انظر: التَّعبيرُ الاصطلاحيُّ ص ٦٦-٦٨.

(٢) حوى التُّراثُ العربيُّ كتبًا كثيرةً في الأمثال، وكتاب الأمثال لزيد بن رفاعة واحد منها، وقد تناول د. فرهاد مُحيي الدِّين في تمهيدهِ التَّعريف بكتب الأمثالِ حتَّى نهاية القرن السَّادس الهجريِّ عارضًا أهم محاورِها. انظر: البحث الدَّلالي في كتب الأمثال السَّادس الهجريِّ. د. فرهاد محيي الدِّين، ط١، عمَّان: دار غيداء، ١٤٣٢ه، غيداء، ١٤٣٢ه، ص٢٢-٣٨.

(٣) انظر: التَّعبيرُ الاصطلاحيُّ ص ١٨،٣١؛ التَّعابير الاصطلاحيَّة بين النَّظريَّة والتَّطبيق ص٢٤.

(٤) وردَ عند د. رمضان عبد التَّواب. انظر: اشتقاق الأسماء للأصمعيِّ، حقَّقه وقدَّم له وصنع فهارسه: د. رمضان عبد التَّواب ود. صلاح الدِّين الهادي، ط٢، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٥ ه، ص٤٤.

(٥) الأثرُ: مصدرُ قولِكَ: أَثَرتُ الحديثَ آثُرُهُ إذا ذكرتَه عن غيرِكَ، وأَثَرَ الحديث عن القومِ: أنبَأَهم بما سُبِقوا فيه من الأَثَرِ. لسان العرب جـ ١/٧٥، مادَّة: (أ ث ر).

(٦) انظر: التَّعابير الاصطلاحيَّة بين النَّظريَّة والتَّطبيق ص ٥٠-٥١.

٢) مُصطلَحُ التَّعبيرات الخاصَّة، والتَّعبيرات اللُّغَويَّة، والتَّعبير Expression،والتَّعبيرة، والمُصطلَح. وهي مُصطلَحاتٌ عامَّةٌ أيضًا قد تُستخدَم لأيِّ تعبيرٍ في العربيَّة، فمُصطلَح التَّعبير– مثلًا– قد يُقصد به أيُّ شكلٍ صوتيٍّ أو كتابيٍّ تتَّخذه اللُّغة، كما أنَّ تسمية المُصطلح قد تلتبس بالمُصطلَح العلميِّ Idiom[١].

٣) مُصطلَح العبارة الدَّارجة[٢]، وهو يدلُّ على جريان هذه التَّعبيرات على الألسن.

٤) مُصطلَح التَّعابير الجاهزة المشتركة[٣]، والتَّعابير الجاهِزة[٤]، والعبارة الجاهزة[٥]، والقوالب الجاهزة[٦]؛ وذلك باعتبار أنَّها جُملٌ جاهزةٌ ينطق بها المتكلِّم باللُّغة دون عناءٍ.

٥) مُصطلَح التَّعابير المسكوكة[٧]، والعبارات المسكوكة[٨]، والتَّراكيب المسكوكةIdiomatic[٩]، والصِّيغ المسكوكة cliches[١٠]، والعبارات

(١) انظر: التَّعابير الاصطلاحيَّة بين النَّظريَّة والتَّطبيق ص٤٩؛ التَّعبير الاصطلاحيُّ في اللُّغة العربيَّة، ص٢١.

(٢) "البنيات التُّراثيَّة في رواية وليد بن مسعود لجبرا خليل جبرا". د. سيزا قاسم، مجلَّة فُصول، المجلَّد١، العدد ١، ص ١٩٣.

(٣) خصائص الأسلوب في الشَّوقيَّات، لمحمَّد الطَّرابلسي، تونس: المطبعة الرَّسميَّة للجمهوريَّة التُّونسيَّة، ١٩٨٩م، ص٣١٩.

(٤) الاستعاراتُ الَّتي نحيا بها، لجورج لايكوف ومارك جونسن، ترجمة: عبد المجيد جحفة، ط٢، دار توبقال للنَّشر، ٢٠٠٩م، عند المُترجِم في الحاشية، ص ٦٥.

(٥) "البنيات التُّراثيَّة في رواية وليد بن مسعود " ص ١٩٥.

(٦) التَّحليل اللُّغويُّ ص١٧٨.

(٧) الاستعاراتُ الَّتي نحيا بها ص٦٥؛ التَّوليد الدَّلاليُّ في البلاغة والمعجم، محمَّد غاليم، ط١، الدَّار البيضاء: دار توبقال للنَّشر١٩٨٧م، ص١٥٥.

(٨) التَّحليل اللُّغويُّ ص١٧٨. هو Idiomatic expression، وهو بالفرنسية.(Expressions figées).

(٩)"البنيات التُّراثيَّة في رواية وليد بن مسعود " ص١٩٥.

(١٠) انظر: اللُّغة العربيَّة معناها ومبناها، د. تمام حسَّان، ط٤، القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٤م، ص١١٧.

المصكوكة[١]، والتَّعابير المتحجِّرة[٢]. وهذه مُصطلحاتٌ وُضِعت باعتبار شكل التَّعبير الاصطلاحيِّ الثَّابت الَّذي لا يتغيَّر.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ المُصطلَحات الَّتي ذُكِرت في المجموعات الثَّلاث الأخيرة لا تُظهر اصطلاحيَّة التَّعبير الاصطلاحي ومخالفة تركيبه دلالته،- وبخاصَّةٍ عن المشارقة -، فقد تخطُر في الذهن عباراتٌ دارجةٌ على الألسُن يُوافق تركيبها دلالتها، وكذلك الأمر في التَّعابير الجاهزة، والمسكوكة؛ لتصوير لفظها جانب الشَّكل فقط دون المعنى الاصطلاحيِّ الَّذي يقوم عليه التّعبير الاصطلاحيُّ.

ويدخل د. تمَّام حسَّان مصطلح الخوالِف- خالفة الإخالة والصَّوت، والتَّعجُّب، والتَّفضيل - ويجعله يقوم مقام التَّعبيرات والتَّراكيب والصِّيَغ المسكوكة مُشيرًا إلى شكلها الثَّابت الَّذي لا يتغيَّر وليس معناها. وقد رأى د. عصام الدِّين أبو زلال أنَّ هذه الخوالِف يمكن فهم معانيها من مجموع معاني أجزائها المكوِّنة لها فلا تدخل في التَّعبير الاصطلاحيِّ[٣].

وما يظهر أنَّ د. تمَّام حسَّان أراد بهذه التَّسمية الشَّكل والصِّيغة لا المعنى، فأسماء الأصوات والأفعال ليست من التَّعبيرات الاصطلاحيَّة، كما أنَّه وإن كَثُرت صيغة أَفْعَل التَّفضيل فيها إلَّا أنَّه لا يمكن اعتبار كلِّ أَفعَل التَّفضيل من التَّعبير الاصطلاحيِّ مطلقًا، فعِبارة: أجملُ من هندٍ- مثلًا- لا تدخل ضمن التَّعبير الاصطلاحيِّ، وبناءً على ذلك لا يُمكن القول بأنَّ الخوالِف من المصطلحات الَّتي أُطلِقت على التَّعبير الاصطلاحيِّ.

---

(١) علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، د. صلاح فضل، ط١، القاهرة: دار الشُّروق، ص١٤١٩ ٢٣٧.

(٢) الاستعاراتُ الَّتي نحيا بها، عند المُترجِم في الحاشية ص٦٥.

(٣) انظر: اللُّغة العربيَّة معناها ومبناها، د. تمام حسَّان، ط٤، القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٤م، ص١١٧؛ التَّعابير الاصطلاحيَّة بين النَّظريَّة والتَّطبيق ص٥٠.

٦) مصطلح الكليشيه clichè[١]، وهو مُصطلَحٌ فرنسيٌّ يعني مُبتذَلٌ[٢]، وهذا مصطلحٌ غير عربيٍّ.

إنَّ إشارات الباحثين السَّابقة إلى التَّعبير الاصطلاحيِّ بتنوُّع مُصطلَحاتهم كانت منثورة في كتُبهم[٣]، ويوجد من أفرد للتَّعبير الاصطلاحي بحثًا[٤]، أو كتابًا[٥]، أو مُعجمًا[٦]، مستخدمًا أحد مُصطلَحين[٧] هما:

---

(١) ورد هذا المُصطلَح أيضًا بلفظ: الإكليشيهات أيضًا. انظر: معايير تحليل الخطاب، لريفاتير، ترجمة وتقديم وتعليق: د.حميد الحمداني،ط١،الدَّار البيضاء: دار النَّجاح الجديدة١٩٩٣م، ص٣١؛ علم الأسلوب، ص٢٣٧؛ النَّثر الفنِّي في القرن الرَّابع، زكي مبارك، القاهرة: مؤسَّسة هنداوي للتَّعليم والثَّقافة، ص١٨٣؛"البنيات التُّراثيَّة في رواية وليد بن مسعود "، ص ١٩٥.

(٢) معجم المُصطلحات الأَلسنيَّة فرنسي- انجليزي – عربي، د.مبارك مبارك،ط١،بيروت:دار الفكر اللُّبناني١٩٩٥م،ص٥٠.

(٣) فإذا تعرَّض الباحث لقضيَّةٍ لُغَويَّة أو أدبيَّةٍ تطلَّبت الإشارة إليه أشار ببيانٍ أو تعريفٍ أو نوعٍ أو غير ذلك، وقد يُفرد لها صفحاتٍ لكنَّها لا تتعدَّى جانبًا أو جانبين من جوانبها.

(٤)كبحث الدُّكتور علي القاسمي: "التَّعابير الاصطلاحيَّة والسِّياقيَّة ومُعجَمٌ عربيٌّ لها" في مجلَّة اللِّسان العربيِّ، وبحث الدُّكتور محمَّد العنزي: "التَّعبيرات الاصطلاحيَّة: نظرةٌ في مفهومها وخصائصها ومحدِّدات معناها في المُعجَم العربيِّ " في مجلَّة علوم اللُّغة.

(٥) ككتاب الدُّكتور كريم حُسام الدِّين: التَّعبيرُ الاصطلاحيُّ دراسةٌ في تأصيل المصطلح ومفهومه ومجالاته الدَّلاليَّة وأنماطه التَّركيبيَّة، وكتاب الدُّكتور حسين قويدر: العبارة الاصطلاحيَّةُ في اللُّغة العربيَّة، ماهيَّتها، خصائصها، مصادرها، أصنافها، وكتاب الدُّكتورة هدى فتحي: التَّعبيرُ الاصطلاحيُّ في اللُّغة العربيَّة.

(٦) كالَّذي صنَّفه الدُّكتور أحمد أبو سعد: مُعجم التَّراكيب والعباراتِ الاصطلاحيَّةِ العربيَّة القديم منها والمولَّد. كما صنَّفت الدُّكتورة وفاء أمل فايد: معجم التَّعابير الاصطلاحيَّة في العربيَّة المعاصرة عربي- عربي.

(٧) لا يعني هذا نفي الإشارة إلى مُصطلَح التَّعبير الاصطلاحيِّ بصوره المتعدِّدة دون تأليف، ولكن اكتفيت بمَن كانت له آثارٌ؛ تفاديًا للإطالة.

- التَّعبير الاصطلاحي Idiomatic expression[١].
- العِبارة الاصطلاحيَّة Idiomatic phrase [٢].

وقد ورد عَرَضًا إلى جانب هذين المُصطلَحين مُصطلحٌ نُعت بالاصطلاحيَّة – أيضًا– وهو: التَّراكيب الاصطلاحيَّة، وهو مترجمٌ عن المُصطلَح:Idiom chunks[٣].

---

(١) استخدم هذا المُصطلح كثيرٌ من الباحثين أمثال: د. علي القاسمي، ود. كريم حُسام الدِّين، ود. عصام الدِّين أبو زلال، ود. هدى فتحي، ود. وفاء كامل، ود. محمَّد العنزي، ود. محمود عكاشة، والباحث أحمد أمين، كما أشار إلى هذه الظَّاهرة –عَرَضًا– مستخدِمًا هذا المصطلح د. أحمد مُختار عمر، ود. نيقولا دوبريشان، ود. صفاء خلوصي وغيرهم.
انظر: "التَّعابير الاصطلاحيَّة والسِّياقيَّة ومعجمٌ عربيٌّ لها" ص١٧؛ التَّعبيرُ الاصطلاحيُّ ص ٣٤؛ التَّعابير الاصطلاحيَّة بين النَّظريَّة والتَّطبيق ص ١٩؛ التَّعبير الاصطلاحيُّ في اللُّغة العربيَّة ص ١١؛ معجم التَّعابير الاصطلاحيَّة في العربيَّة المعاصرة – المقدِّمة، ص ج؛ " التَّعبيرات الاصطلاحيَّة" ص١٠١؛ التَّحليل اللُّغويُّ ص١٧٦؛ صناعة المعجم الحديث ص١٣٤؛ "محاولة لتصنيف أنواع اقتراض معاني الألفاظ والتَّراكيب الأجنبية بالتَّرجمة"، د. نيقولا دوبريشان، مجمع اللُّغة العربيَّة، العدد ٨٤، ص١٧٨؛ فنُّ التَّرجمة في ضوء الدِّراسات المقارنة، د. صفاء خلوصي، بغداد: دار الحريَّة للطِّباعة، ص ١١٩، ٢٠٤؛ "التَّعبير الاصطلاحيُّ في الحديث الشَّريف"، ص١١.

(٢) استخدم هذا المُصطلَح د. أحمد أبو سعد، ود. حسين قويدر، كما أشار إليه د. حلمي خليل مُعلِّقًا على كلام العالم الأمريكي سدني لامب Sydney lamp الَّذي ذكر مثالًا من العلاقات الدَّلاليَّة، ود. محمَّد التُّونجي ومجدي وهبة. انظر: معجم التَّراكيب والعِبارات الاصطلاحيَّة – المقدِّمة، ص٥؛ العِبارةُ الاصطلاحيَّة في اللُّغة العربيَّة ص ١٥؛ الكَلِمة دراسة لُغَوِيَّة معجميَّة، د. حلمي خليل، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعيَّة، ٢٠١١ م، ص١٤٦ في الحاشِية؛ المُعجَم المُفصَّل في الأدب، د. محمَّد التُّونجي، ط١، بيروت: دار الكتب العلميَّة، ١٤٠١٣ه، جـ٢/٦١٥؛ مُعجَم المصطلَحات العربيَّة في اللُّغة والأدب، مجدي وهبة، ط٢، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٤م، ص ٢٤٣.

(٣) ذكره د. محمَّد فتيح. انظر: المعرفة اللُّغويَّة طبيعتها وأصولها واستخدامها، نوم تشومسكي، ترجمة: محمَّد فتيح، ط١، مصر: دار الفكر العربيِّ، ١٤١٣ه، ص ٤٧٦.

إنَّ تعدُّد الـمُصطلحات واختلافها يعود إلى اختلاف الباحثين العرب حول وضع ترجمةٍ دقيقةٍ لـلمُصطلَح الإنجليزي[١] Idiom أو Idiomatic expression' وهذا الاختلاف والتَّعدُّد ليس مقصورًا على الدِّراسات العربيَّة، بل شَمِل الدِّراسات الغربيَّة أيضًا[٢].

وبعد ذكر الـمُصطلحات الَّتي أوردها الباحثون يتبيَّن أنَّ مُصطلَح (التَّعبير الاصطلاحي) هو الَّذي يُصوِّر المعنى المراد تصويرًا دقيقًا؛ للأسباب الآتية:

١) إنَّ استخدام لفظ التَّعبير يدلُّ على المعنى دلالةً عميقةً، يقول ابن فارس:" إنَّ العين والباء والرَّاء أصلٌ صحيحٌ واحدٌ يدلُّ على النُّفوذ والمُضيِّ في الشَّيء...[٣] " ثمَّ يقول في موضعٍ آخر: " ومن الباب: عَبَرَ الرُّؤيا يَعبُرُها عبرًا وعِبارةً، ويُعبِّرها تعبيرًا إذا فسَّرها ووجه القياس في هذا عبور النَّهر؛ لأنَّه يصير من عِبرٍ إلى عِبرٍ. كذلك مفسِّر الرُّؤيا يأخذ بها من وجهٍ إلى وجهٍ كأن يُسأل عن الماء، فيقول: حياة. ألا تراه قد عَبَرَ في هذا من شيءٍ إلى شيءٍ[٤]". فكما أنَّ التَّعبير يختصُّ بالرُّؤيا؛ من حيث كونه يحمل معنى العُبور من ظاهرها إلى باطنها، فكذلك هذا التَّعبير فهو يحمل معنى العُبور من ظواهر التَّراكيب إلى بواطن المعاني بخلاف العِبارة؛ وذلك أنَّ العِبارة مختصَّةٌ بالكلام العابر الهواء من لسان المتكلِّم إلى سَمع السَّامع، أمَّا التَّعبير فهو مختصٌّ بتفسير الرُّؤيا وهو العابر من ظاهرها إلى باطنها[٥].

---

(١) انظر: التَّعبير الاصطلاحيُّ في اللُّغة العربيَّة ص١١.

(٢) انظر: التَّعابير الاصطلاحيَّة بين النَّظرية والتَّطبيق ص٥٣-٦١؛ التَّعبير الاصطلاحيُّ في اللُّغة العربيَّة ص١١، ٢٤-٣٩؛ العِبارة الاصطلاحيَّة في اللُّغة العربيَّة ص١٥-٣٨.

(٣) مقاييس اللُّغة جـ٤/٢٠٧، ٢٠٩، (مادَّة: ع ب ر).

(٤) المصدر السَّابق.

(٥) جعل الفيروز آبادي لكلٍّ من العبارة والتَّعبير أمرًا مختصًّا به، فقال: "إنَّ العِبارة مختصَّةٌ بالكلام العابر الهواء من لسان المتكلِّم إلى سَمع السَّامع، أمَّا التَّعبير فهو مختصٌّ بتفسير الرُّؤيا، وهو العابر من ظاهرها إلى باطنها ".

ــ بصائر ذوي التَّمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروز آبادي، تحقيق: محمد علي النَّجار، القاهرة، جـ٤/١٤-١٥.

٢) إنَّ وصف التَّعبير بالاصطلاحيَّة يتَّفق مع مفهومه؛ فهو يُشير إلى تواضع الجماعة اللُّغَوِيَّة واتِّفاقها[١] –وسيتبيَّن هذا عند ذكر المفهوم – كما أنَّ هذا الوصف يُفرِّق بينه وبين التَّعبير السِّياقي.

٣) شيوع هذا المُصطلَح بين الباحثين العرب وبخاصَّة المشارقة، كما تبيَّن مما سبق.

(١) انظر: التَّعبيرُ الاصطلاحيُّ ص٣٣-٣٤.

المبحث الثاني

أثر البِنية في دلالة التَّعبير الاصطلاحيِّ

البِنية نوعان: بِنيةٌ صَّرفيَّةٌ وبِنيةٌ نحويَّةٌ، والدَّلالة الصَّرفيَّة هي المعنى المتحقِّق من بناء الكلمة، أمَّا الدَّلالة النَّحْويَّة فهي الدَّلالة التَّركيبيَّة المتحقِّقة من الإسناد الموضوع للإفادة، الَّتي تحصل من العلاقات النَّحويَّة بين الكلمات(١).

والتَّركيب نوعان: تركيب إفرادٍ، وتركيب إسنادٍ(٢). وهما يجتمعان في أنَّهما عنصران لُغويَّان أو أكثر دخلا في علاقةٍ تركيبيَّةٍ أو في نسبةٍ(٣)، ويُعرَّف كلٌّ منهما على النحو الآتي:

التَّركيب الإفراديُّ: "أن تأتي بكلمتين فتركِّبهما وتجعلهما كلمةً واحدةً بإزاء حقيقةٍ واحدةٍ بعد أن كانتا بإزاء حقيقتين، ولا تفيد هذه الكَلِم بعد التَّركيب حتى يُخبر عنها(٤) ".

أمَّا التَّركيب الإسناديُّ؛ فهو أن تُركِّب كلمةً مع كلمةٍ تُنسب إحداهما إلى الأخرى، ويُشترط في هذا التَّركيب أن يكون لإحدى الكلمتين تعلُّق بالأخرى، على السَّبيل الَّذي يحسن به موقع الخبر، وتمام الفائدة(٥).

ويوجد فرقٌ في دلالتهما؛ إذ إنَّ دلالة التَّراكيب الإفراديَّة تدلُّ على ما يدلُّ عليه اللَّفظ المفرد بمعنًى يُستفاد من علاقة المصاحبة بين ألفاظه فهي تمثِّل وحدةً لُغَوِيَّة مستقلَّةً في المعنى، وتكوِّن ركنًا من أركان الإسناد ولا تُعدُّ وحدها جملةً

---

(١) [انظر: تحليل الخطاب العربيِّ ص٢٨٤، ٣٣٤].

(٢) انظر: شرح المفصَّل، لابن يعيش، قدَّم له: د. إيميل يعقوب، ط١، بيروت: دار الكتب العلميَّة، ١٤٢٢هـ، جـ١/٧٢.

(٣) انظر: تحليل الخطاب العربيِّ ص٣٨٧، ٣٩٢.

(٤) شرح المفصَّل، لابن يعيش جـ١/٧٢.

(٥) انظر: المصدر السَّابق.

مفيدةً[١]. أمَّا دلالة التَّراكيب الإسناديَّة فهي مُفادةٌ من إسناد شيءٍ إلى آخر، فهي تركيب النِّسبة الَّذي يُشكِّل جملةً تامَّةً[٢]، وقد تفيد بتركيبها الإثبات- فيكون الإسناد بين المسند والمسند إليه إسنادًا مثبتًا - وقد تفيد النَّفي- الَّذي يدلُّ على نفي نسبة المسند إلى المسند إليه[٣]. ويأتي التَّعبير الاصطلاحيُّ في اللَّفظ على صور التَّركيبين السَّابقين بأنواعهما[٤].

ويشمل هذا المبحث مطلبين أحدهما: دلالة التَّركيب الإفراديِّ، والآخر: دلالة التَّركيب الإسناديّ.

المطلب الأوَّل: دلالة التَّركيب الإفراديِّ

المحور الأوَّل: دلالة التَّركيب الإضافيِّ:

يُشكِّل التَّركيب الإضافيُّ[٥]- في كتاب زيد بن رفاعة- نسبةً كبيرةً بين التَّعبيرات الاصطلاحيَّة المركَّبة تركيبًا إفراديًّا، فقد جاوز السِّتِّين تعبيرًا. ولكثرة هذا النَّوع من التَّعبيرات، فقد ألَّف الثَّعالبيُّ مؤلَّفًا في هذا سمَّاه: " ثمار القُلوب في المضاف والمنسُوب"، وتطرَّق في مقدِّمته إلى شيوع هذه التَّعبيرات على الألسن، يقول: "وبناء هذا الكتاب على ذكر أشياء مضافةٍ ومنسوبةٍ إلى أشياء مختلفةٍ يُتمثَّل بها، ويكثر في النَّثر والنَّظم وعلى ألسن الخاصَّة والعامَّة استعمالها، كقولهم: غراب

---

(١) انظر: تحليل الخطاب العربيِّ ص٣٩٢-٣٩٣؛ "المركَّب الإضافي في التُّراث اللُّغويِّ العربيِّ"، د. عبد الرَّحمن عبد الرَّحيم وفوز سهيل، مجلَّة العلوم الإنسانيَّة، المجلَّد٣٩، العدد ٣، ص ٥٧٦- ٥٧٧.

(٢) انظر: تحليل الخطاب العربيِّ ص٣٨٧، ٣٩٢.

ــ شرح التَّسهيل والفوائد، لابن مالك، تحقيق: عبدالرَّحمن السَّيِّد وعبد الله المختون، ط١، دار هجر للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع والإعلان، ١٤١٠ه، ج ٢/٢٢١-٢٣٩، انظر الجملة المثبتة والمنفيَّة في البلاغة العربيَّة، د. عبدالرَّحمن الميداني، ط ١، بيروت: دار القلم، ١٤١٦ه، ج ١/٢٠٢-٢٠٣.

(٤) انظر: تحليل الخطاب العربيِّ ص ٣٩٤-٣٩٥.

(٥) انظر باب الإضافة وأحكامها في: الأصول في النَّحو، لابن السَّرَّاج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، بيروت: مؤسَّسة الرِّسالة، ج٢/٥-١٠؛ شرح المفصَّل لابن يعيش ج٢/١٢٥-١٣٣؛ ٧٧.

نوحٍ، ونار إبراهيم، وذئب يوسف...[١] "، وقد تمثَّلت أمثلة هذا التَّركيب في نوعي الإضافة، وهما: الإضافة المعنويَّة والإضافة اللَّفظيَّة.

أوَّلا- الإضافة المعنويَّة: وردت- في كتاب زيد بن رفاعة - تعبيراتٌ اصطلاحيَّةٌ أُضيفت إلى معرفةٍ، وتعبيراتٌ اصطلاحيَّةٌ أُضيفت إلى نكرةٍ، هي على النحو الآتي:

أ) التَّعبيرات الاصطلاحيَّة المُضافة إلى معرفةٍ، ومن أمثلتها:

قولهم: "جَزَاءُ سِنِمَّار[٢] "، أُضيف (جزاءُ) في هذا التَّعبير إلى (سِنِمَّار) إضافةً على تقدير معنى لام الاختصاص؛ لإفادة التَّعريف، والتَّقدير: جزاءٌ لسِنِمَّار، أي يختصُّ به، ومفاد هذا التَّعبير حصل من إضافة هذا المصدر إلى سِنِمَّار تحديدًا؛ إذ لو أُضيف إلى اسمٍ آخر كمحمَّدٍ أو سعدٍ لانتفى معناه.

ب) التَّعبيرات الاصطلاحيَّة المُضافة إلى نكرةٍ، وأمثلتها على النحو الآتي: قولهم:" إنَّه لضبٌّ قَلَعةٍ[٣]. ففي هذا التَّعبير أُضِيف (ضب) إلى (قَلَعَة) على تقدير معنى (في)[٤]؛ لإفادة التَّخصيص وكأنَّ المقصود ضبٌّ في قَلَعَةٍ.

---

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، لأبي منصور الثَّعالبي، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار المعارف، ص ٣- ٤.

(٢) انظر: أمثال أبي عبيدٍ ص٢٧٣؛ جمهرة الأمثال جـ ٢٤٧/١؛ أمثال زيد بن رفاعة ص١١٤؛ ثمار القلوب ص١٣٩؛ مجمع الأمثال جـ١ /٤٠٧-٤٠٨؛ المُستقصَى جـ٥٢/٢؛ زهم الأكم جـ ٤٦/٢، وفيه: (جَزاه جزاءَ سِنِمَّار).

(٣) انظر: المحيط جـ ١٨١/١، مادَّة: (ق ل ع)؛ المخصَّص، لابن سيده، تحقيق: خليل إبراهيم جفَّال، ط١، بيروت: دار إحياء التُّراث العربيِّ، ١٤١٧ه، جـ٤٩/٣؛ لسان العرب جـ٢٩٥/١١، مادَّة: (ق ل ع)]. يُطلق على الرَّجل المانع ما وراءه.

(٤) "في": من حروف المعاني، يأتي بمعنى الوِعاء والظَّرفيَّة. ولا يُحكم على الإضافة أن تكون بمعنى "في" إلَّا حيث يحسن تقديره دون غيره.

انظر: كتاب حروف المعاني، لأبي القاسم الزَّجَّاجي، تحقيق وتقديم: علي توفيق الحمد، الأردن: دار الأمل، ص١٢؛ شرح الكافية الشَّافية، لابن مالك الطَّائي، تحقيق عبد المنعم أحمد، ط١، مكَّة المكرَّمة: جامعة أمِّ القرى، جـ٩٠٤/٢.

فالإضافة إلى النَّكرة هنا أفادت تخصيصًا مكانيًّا، والضَّبُّ لا يختصُّ بالقَلَعة، وإنَّما جاءت هذه الإضافة؛ لتؤدِّي دلالة التَّعبير.

ثانيًا- الإضافة اللَّفظيَّة: تتمثَّل أمثلة هذا النَّوع قولهم: "سَاكِنُ الرِّيحِ[١]". في هذا التَّعبير أُضيف اسم الفاعل إلى فاعله، ويظهر أثر هذه البِنية الصَّرفيَّة في دلالة هذا التَّعبير الاصطلاحيِّ، فهي تدلُّ على ثبوت صفة الوقار والحِلم في الشَّخص الموسوم بهذه الصِّفة[٢]، ومثله قولهم: " هو وَاقِع الطَّير ". وفي التَّعبيرين دلالةٌ عميقةٌ في الوصف؛ حيث إنَّ هبوب الرِّيح- اشتدَّ أو ضَعُف- يظلُّ في حركةٍ مُستمرَّةٍ لا تتوقَّف، والطَّير الَّذي تغلب عليه الحركة فإنَّه وإن توقَّف يطير لأدنى حركةٍ يتعرَّض لها، فكذلك الشَّخص الَّذي أُطلِق عليه أحد هذين التَّعبيرين، فهو يضبط نفسه وانفعالاته على ما يُصيبه من مواقفَ تُثيره بصفة الحِلم والوَقار حتَّى إنَّ الرِّيح تَسكُن والطَّير لا تتحرَّكُ بوقوعها عليه.

المحور الثَّاني: دلالة التَّركيب الحرفيِّ والظَّرفيِّ[٣]:

ورد التَّركيب الحرفيُّ والظَّرفيُّ في كتاب زيد بن رفاعة ولكن بنسبةٍ تقلُّ عن التَّراكيب الإضافيَّة المذكورة آنفًا؛ إذ بلغ عددها قرابة خمسةٍ وثلاثين تعبيرًا، وفيما يأتي ذكر أبرز ما ورد منها:

---

(١) انظر: أمثال زيد بن رفاعة ص٢٦٩؛ مجمع الأمثال جـ٣/٥٥٨؛ المُستقصَى جـ ٢/٤٢٢. وقد ورد التَّعبير برواية (إنَّه لسَاكِن الرِّيح) في: أمثال أبي عبيدٍ ص١٥١؛ جمهرة الأمثال ص١/٤٢٥؛ زهر الأكم جـ١/-١٢١-١٢٢.

(٢) انظر: المفصَّل في صنعة الإعراب، لأبي القاسم الزَّمخشريِّ، تحقيق: علي بو ملحم، ط١، بيروت: مكتبة الهلال١٩٩٣م، ص٢٩٣؛ شرح التَّسهيل، لابن مالك جـ٣/١٠٤،٧٠؛ شرح شافية ابن الحاجب جـ ١/١٤٧-١٤٨؛ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لأبي بكر السُّيوطيِّ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مصر: المكتبة التَّوقيفيَّة، جـ ٣/٣٢٨.

(٣) انظر: مغني اللَّبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاريِّ، تحقيق وشرح: د. عبد اللَّطيف الخطيب، ط ١، الكويت، ١٤٢١ه، جـ٥/٢٧١-٣٥٤؛ تحليل الخطاب العربيِّ ص٤١٧.

أوَّلًا - دلالة التَّركيب الحرفيِّ:

للتَّركيب الحرفيِّ أثرٌ واضحٌ في دلالة التَّعبير الاصطلاحيِّ، وقد وردت تعبيراتٌ صُدِّرت بـ (على)، و(الكاف)، و(اللَّام)، وستتَّضح من خلال الأمثلة الآتية: قولُهم: "هذا على طرفِ الثُّمَامِ[١]". صُدِّر هذا التَّعبير بحرف الجرِّ (على)، وقد أدَّى معنى العلوِّ مجازًا [٢]. فعلى طرف الثُّمام يعني أنَّ الأمر السَّهل التَّناول على حدِّه الأعلى وهو قائمٌ في منبته[٣]- وهذا من التَّعبير الكنائيِّ - والجار والمجرور مُتعلِّقٌ بفعلٍ محذوفٍ، أي: ووَضَعتُها، فهو من باب حذف الواو مع ما عُطِفت؛ لعدم اللَّبس أو بذللتُ على تضمينه معنى وضعتُ تضمينًا نحويًّا[٤]. ومثل هذا قولهم: " هو على حَبلِ ذِراعِكَ[٥] "وقولهم: "هو على حُندُرِ عَيْنِهِ[٦] "، فللحرف (على) في هذه التَّعبيرات أثرٌ واضحٌ في تبيين معناها.

---

(١) انظر: أمثال أبي عبيدٍ ص٢٤١؛ جمهرة الأمثال جـ ٢/ ١٢٥،٢٨٣، وفيه: (هو على...)؛ أمثال زيد بن رفاعة ص٢٦٦؛ ثمار القلوب ص٥٩٤، وفيه: (على طرف الثُّمام)؛ مجمع الأمثال جـ ٥٦٨/٣، وفيه برواية العسكريِّ؛ المستقصَى جـ ٣٨٧/٢.

(٢) انظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني، لأحمد المالقيِّ، تحقيق: أحمد محمَّد الخرَّاط، دمشق: مطبوعات مجمع اللُّغة العربيَّة، ص ٣٩٦؛ الجنى الدَّاني في حروف المعاني، صنعة: الحسن بن قاسم المراديِّ، تحقيق: فخر الدِّين قباوة ومحمَّد نديم فاضل، ط١، بيروت: دار الكتب العلميَّة، ١٤١٣ه، ص ٤٧٦؛ مغني اللَّبيب جـ ٣٧٢/٢-٣٧٣.

(٣) انظر: حاشية الصَّبَّان على شرح السُّلَّم للملوي، لأبي العرفان الصَّبَّان، وبالهامش شرح السُّلَّم المنورق لأحمد الملوي، ط٢، مصر: مطبعة البابي الحلبي وأولاده، ١٣٥٧ه، ص٩.

(٤) حاشية الصَّبَّان على شرح السُّلَّم ص٩.

(٥) انظر: أمثال أبي عبيدٍ ص١٧٦،٢٤١؛ جمهرة الأمثال جـ١٢٥،٢٨٢/٢، وفيه: (...ذراعه)؛ أمثال زيد بن رفاعةص٢٦٨؛ مجمع الأمثال جـ٣/ ٥٤٨؛ المُستقصى جـ ٣٩٨/٢.

(٦) انظر: أمثال أبي عبيدٍ ص٣٥٦، وفيه: (إنَّما هو على...)؛ أمثال زيد بن رفاعة ص٢٦٨؛ مجمع الأمثال جـ٥٣٩/٣؛ المُستقصى جـ٣٩٨/٢.

ثانيًا- دلالة التَّركيب الظَّرفيِّ: وردت في كتاب زيد بن رفاعة تعبيراتٌ ظرفيَّةٌ مكانيَّةٌ وزمانيَّةٌ، وقد برز في التَّعبيرات الاصطلاحيَّة الَّتي أوردها زيد بن رفاعة استخدام العرب الظَّرف المكانيَّ (بَيْن)؛ للإشارة إلى دلالاتٍ اصطلاحيِّةٍ متنوِّعةٍ، ومن هذا قولهم:"بينَ الرَّغيفِ وجَاحِمِ التَّنُّور[١] "حيث يدلُّ الظَّرف(بَين) على معنى (وَسْطَ)[٢]، فكأنَّ من وقع في أمرٍ صعبٍ لا يعنيه قد وقع وسط الرَّغيف والجمر الجاحِم وإنَّما كان الأمر لا يعنيه؛ لارتباط هذا الرَّغيف بهذا الجمر الجاحِم والتصاقه به فالدُّخول بينهما دخولٌ مُتطفِّلٌ، والصُّعوبة تكمن في حرارة الجمر وتوهُّجه.

إنَّ هذه الظُّروف حقُّها الإضافة فهي تُلازم ما أُضِيفت إليه؛ لأنَّها من الأسماء الإضافيَّة الَّتي لا يتحقَّق معناها إلَّا بالإضافة، وغايتها آخر المضاف إليه؛ إذ به يتمُّ الكلام[٣]و المضاف والمضاف إليه كالاسم الواحد. ويتبيَّن ممَّا تقدَّم أثر التَّركيب الحرفيِّ والظَّرفيِّ في دلالة التَّعبير الاصطلاحيِّ، وقد تبيَّن من المثال كيف أنَّ لمعاني الحروف والظُّروف أثرًا في توجيه المعنى وإصابته.

المحور الثَّالث: دلالة التَّركيب الوصفي(٤):

توجد تعبيراتٌ رُكِّبت تركيبًا وصفيًّا؛ للإشارة إلى دلالةٍ اصطلاحيَّةٍ، والمقصود بالتَّركيب الوصفيِّ: هو التَّعبير الَّذي تركَّب من صفةٍ وموصوفٍ؛ لتأدية دلالةٍ اصطلاحيَّة[٥]. ولم تحظَ التَّراكيب الوصفيَّة بنصيبٍ وافرٍ في كتاب

---

(١) انظر: أمثال زيد بن رفاعة ص١٠٢؛ مجمع الأمثال جـ١/٢٥٨؛ المُستقصَى جـ ١٧/٢.

(٢) انظر: شرح المفصَّل، لابن يعيش جـ ١٤٢/٢.

(٣) انظر: شرح المفصَّل، لابن يعيش جـ١٠٤/٣.

(٤) انظر:كتاب أسرار العربيَّة، لأبي البركات الأنباري، تحقيق: د.فخر صالح قدارة،ط١، بيروت: دار الجيل، ١٤١٥ه، ص٢٦٠؛ أوضح المسالك جـ ٢٥٧/٣- ٢٥٨.

(٥) قد يحمل التَّركيب الوصفيُّ دلالةً خاصَّةً وتتوطَّد العلاقة بين طرفيه، فيصبح من التَّراكيب الاصطلاحيَّة الدَّوَّارة الَّتي ترتبط دلالتها بتركيبها.
انظر: تحليل الخطاب العربيِّ ص٤١٨.

زيد بن رفاعة؛ إذ لم تتجاوز اثني عشر تعبيرًا، ومن أمثلته: قولهم:" أَعزُّ من الغُرَابِ الأَعصَمِ". فقد أدَّى التَّركيب الوصفيُّ – الغُراب الأَعصَم– دلالة التَّعبير بوصف الغرابِ بالأَعْصَم، ولو تُرِك الغراب بلا وصفٍ كأن قِيل: أعزُّ من الغُراب، أو أنَّه وُصِف بصفةٍ أُخرى كالأسود وغيرها لما أدَّى هذه الدَّلالة، فحيثما قِيل الغُراب موصوفًا بالأَعصم دلَّ على ما لا يكاد يوجد. وبإيضاح دلالة التَّركيب الوصفيِّ تنتهي أنواع التَّركيب الإفراديِّ – في التَّعبير الاصطلاحيِّ– وتبيين أثره في الدَّلالة، وسأتناول في المبحث الآتي دلالة التَّركيب الإسناديِّ.

المطلب الثَّاني: دلالة التَّركيب الإسناديِّ

المحور الأوَّل: دلالة التَّركيب الإسناديِّ الاسميِّ:

التَّركيب الإسناديُّ الاسميُّ: كلُّ اسمٍ أُسند إليه خبره؛ لتتمَّ به الفائدة، وليدلَّ على معنًى في الاسم المسند إليه. فالمبتدأ مبتدأ؛ لأنَّه مسندٌ إليه ومثبتٌ له المعنى، والخبر خبرٌ؛ لأنّه مسندٌ ومثبتٌ به المعنى(١). والجملة الاسميَّة الَّتي خبرها اسمٌ تدلُّ على الثُّبوت دون التَّجدُّد والتَّغيُّر(٢)؛ لأنَّ الاسم يدلُّ على الحقيقة دون الزَّمان. يقول فخر الدِّين الرَّازيِّ: "الاسم له دلالةٌ على الحقيقة دون زمانها. فإذا قُلتَ: زيدٌ منطلقٌ لم يفد إلَّا إسناد الانطلاق إلى زيدٍ...(٣) "، وسيتبيَّن هذا من خلال أمثلة التّعبيرات الاصطلاحيَّة في هذا المطلب.

---

(١) انظر: كتاب دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجُرْجَانيّ، قرأه وعلَّق عليه: محمود محمَّد شاكر، ط٥، القاهرة: مكتبة الخانجي، ٢٠٠٤م، ص ١٨٩؛ شرح المفصَّل، لابن يعيش جـ١/٢٢٢، ١٢٧؛ اللَّمحة في شرح الملحة جـ١/٢٩٣.

(٢) انظر: دلائل الإعجاز ص١٧٤؛ مفتاح العلوم ص٢١٨؛ الإيضاح في علوم البلاغة جـ٢/١٣٣.

(٣) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، لفخر الدِّين الرَّازي، تحقيق ودراسة: د. بكري شيخ أمين، ط١، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٥م، ص ١٥٦.

أوَّلًا- التَّركيب الإسناديُّ الاسميُّ المثبت: فيما يأتي تبيين أثر أنواع الخبر في دلالة هذه التَّعبيرات:

أ- الخبر المفرد: الخبر المفرد يدلُّ غالبًا على حقيقةٍ ثابتةٍ، ودرجتها في المعنى تُستفاد من لفظها، ومن أمثلة التَّعبيرات الَّتي جاء فيها الخبر مفردًا قولهم:" زَندانِ في وِعاءٍ"، وشبه الجملة صفة، وقد حُذِف المبتدأ للإيجاز والاختصار(١)، والتَّقدير: هما، أو أنتما، فلو قِيل عن رجلين: "هما زَندان في وعاءٍ " كان فيه ثلاثة أوجهٍ: الأوَّل- تنزيلهما منزلة الزَّندين مبالغةً دون الالتفات إلى تشبيهٍ. الثَّاني- أن تقصد التَّشبيه فتُقدِّر مثلًا مضافًا إليه. الثَّالث – أن تؤوِّل لفظ (زندان) بصفةٍ وافيةٍ بمعناه كأن تقول: متساويان.

ب- الخبر الجملة: قد يأتي الخبر المسند جملةً اسميَّةً أو فعليَّةً، ومثال الجملة الاسميَّة قولهم: "إنَّ الجَوادَ عَيْنُهُ فُرَارُهُ(٢) "حيث أُسنِد خبر إنَّ إلى اسمها، وجاء جملةً اسميَّةً يربطها بالمبتدأ ضمير الغائب(٣)، ولمجيء الخبر جملةً اسميَّةً تفيد الثُّبوت دون التَّجدُّد أو التَّغيُّر أثرٌ في دلالة هذا التَّعبير حيث دلَّ على ثبات صفة دلالة الظَّاهر على الباطن وتأكيدها في صاحبها، وقد أُكِّدت الجملة الاسميَّة كذلك بدخول إنَّ عليها.

---

(١) انظر: أغراض حذف المسند إليه في: الإيضاح في علوم البلاغة جـ٢/٤.

(٢)انظر: أمثال أبي عبيدٍ ص٢٥٤، وفيه: (عَيْنُهُ فِراره)؛ جمهرة الأمثال جـ١/٦٧، وفيه:(...فِراره)؛ أمثال زيد بن رفاعة ص٤٦؛ مجمع الأمثال جـ١/٧٦، جـ ٣/ ٦٠٧، وفيه: (...فِراره)؛ المُستقصَى جـ١/٣١٥، وفيه: (الجواد عَينُهُ فُرارُه) بضمِّ الفاء وكسرها؛ زهر الأكم جـ١/١٠٦، وفيه: (..فَراره).

(٣) لا بدَّ لخبر الجملة من رابطٍ يربطها بالمبتدأ المتقدِّم. انظر: شرح الرَّضيِّ على الكافية جـ١/٢٣٨.

ت- الخبر شبه الجملة: وردت تعبيراتٌ اصطلاحيَّةٌ جاء خبرها شبه جملةٍ، كقولهم: "مَقْتَلُ الرَّجُلِ بَيْنَ لَحْيَيه[1] "، فقد أُسنِد الظَّرف إلى المبتدأ مُخبرًا عن حدث القَتل، وحذف المتعلِّق وجوبًا أسهم في زيادة قرب المسند من المسند إليه، وجعل شبه الجملة مسندة إلى ما يجب الحذر منه؛ ليكون التَّنبيه أوقع. ومن الإخبار بشبه الجملة قولهم: "حَبْلُكِ على غَارِبِكِ " حيث أُسند الجار والمجرور إلى المبتدأ مُخبرًا عن ذات الحَبْل. والظَّرف والجار والمجرور ليست أخبارًا في الحقيقة، وإنَّما هي معمولاتٌ للخبر، فالتَّقدير: استقرَّ أو مُستقرٌّ بين لَحييه، وعلى غاربك[2]. وتبعًا لتقدير الاسم والفعل تحتمل شبه الجملة الثُّبوت والتَّجدُّد[3]؛ ويرجع هذا إلى الدَّلالة، ففي الجملة الأولى يُقدَّر الفعل؛ لمناسبة دلالة التَّجدُّد الَّذي يُفيده تحرُّك اللِّسان عند التَّحدُّث فلا يكون مستمرًّا وإنَّما يتحرَّك حينًا ويسكن حينًا أخرى، وفي الجملة الثَّانية يُقدَّر الاسم؛ لدلالة الثُّبوت والتَّخلِّي المطلق الدَّائم.

ثانيًا- التَّركيب الإسناديُّ الاسمي المنفيُّ: وردت في كتاب زيد بن رفاعة تعبيراتٌ اصطلاحيَّةٌ- ذات تركيبٍ إسناديٍّ منفيٍّ- دخل عليها أحد حروف النَّفي، ك (لا) النَّافية، وجاءت معطوفةً مكرَّرةً والقصد منها التَّبرُّؤ عن الشَّيء، وتكريرها في هذا التَّركيب له أثرٌ واضحٌ في دلالة التَّعبير الاصطلاحيِّ فلا يُستغنى عن أحد الطَّرفين، كقولِهم:" لا نَاقَةٌ لِي فِيه ولا جَمَلٌ"، فالمسند إليه في هذا التَّركيب مرفوعٌ بالابتداء، أو على إعمال (لا) عمل ليس[4]، كقوله تعالى: :{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ

(١) انظر: أمثال أبي عبيدٍ ص٤١؛ الفاخر، ص٢٥٢؛ جمهرة الأمثال جـ ١٨٨/٢؛ أمثال زيد بن رفاعة ص٢٤٩؛ مجمع الأمثال جـ ٢/ ٢١٠، جـ٢٨٦/٣؛ المُستقصَى جـ ٣٤٦/٢.

(٢) اختُلِف في المُقدَّر هل هو اسمٌ أو فعلٌ ؟ انظر: اللَّمحة في شرح الملحة جـ ٣٠٣/١؛ شرح المفصَّل، لابن يعيش جـ ٢٣١/١-٢٣٢.

(٣) انظر: مفتاح العلوم ص٢٠٧، ٢١٨-٢١٩؛ الإيضاح في علوم البلاغة جـ ١١٠/١.

(٤) انظر: اللُّمع ص٤٢؛ اللَّمحة في شرح الملحة جـ٤٩٣/١؛ شرح المفصَّل، لابن يعيش جـ١١١/٢؛ شرح الرَّضي على الكافية جـ١٦٩/٢؛ أوضح المسالك جـ١٣/٢.

مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾ (١) ودخول (لا) في هذا الإسناد أدَّى إلى نفي نسبة المسند إلى المسند إليه، ولا يُقصد من هذا التَّعبير نفي النَّاقة والجمل حقيقةً عن صاحبها، وإنَّما يُراد بالنَّفي التَّبرئة من الشَّيء، وهذا كأصله الَّذي قِيل فيه.

المحور الثَّاني: دلالة التَّركيب الإسناديِّ الفعليِّ:

" التَّركيب الإسناديُّ الفعليُّ ": كلُّ فعلٍ – وما أشبهه – أُسند إلى فاعله. والفعل بمنزلة الحدث فهو مفتقرٌ إلى الإسناد إلى الاسم؛ لأنَّه يُخبر به لا عنه(٢).

أوَّلًا– التَّركيب الإسناديُّ الفعليُّ المثبت:

وردت في كتاب زيد بن رفاعة تعبيراتٌ اصطلاحيَّةٌ ذات تركيبٍ فعليٍّ مثبتٍ في الأزمنة الثَّلاثة. وقد مثَّل التَّركيب الإسناديُّ المصدَّر بالفعل الماضي نسبةً أكبر بين التَّعبيرات الاصطلاحيَّة فقد بلغ عددها أكثر من مئتي تعبيرٍ تقريبًا، ثمَّ التَّراكيب المصدَّرة بالفعل المضارع حيث بلغ عددها أكثر من مئةٍ وعشرين تعبيرًا، ثمَّ التَّراكيب المصدَّرة بفعل الأمر الَّتي وردت بنسبةٍ قليلةٍ فلم تتجاوز ثمانين تعبيرًا. وسيتمُّ تناول هذه التَّراكيب من نواحٍ ثلاثٍ ، هي: دلالة التَّركيب الإسناديِّ الفعليِّ على الزَّمن، وعلى الفاعل باعتبار الإسناد إليه، وعلى حروف الجرِّ في هذا الإسناد. ومن أمثلة هذا ما يأتي:

أ– دلالة التَّركيب الإسناديِّ الفعليِّ على الزَّمن: توجد تعبيراتٌ دلَّت على زمن المُضيِّ(٣)، كقولهم:" لَعِق فُلانٌ إِصبَعَه " حيث أُسنِد الفعل الماضي إلى فاعله؛ ليدلَّ على الحدث المنقضي وهو الوفاة، فالتَّعبير بالفعل الماضي عبَّر عن دلالة التَّعبير الاصطلاحيِّ وهي موت الموصوف بهذا التَّعبير، فلو قِيل: (يلعقُ...)

---

(١) من الآية ٢٥٤من سورة البقرة.

(٢) انظر: اللَّمحة في شرح الملحة جـ١ /١٠٧؛ شرح المفصَّل، لابن يعيش جـ١ /٧٣، ٢٠١.

(٣) إنَّ الفعل لا يدلُّ على الزَّمان في نفسه، وإنَّما يدلُّ على كون الزَّمان الماضي زماناً للمعنى الَّذي أَخبرتَ به عن زيدٍ. انظر: دلائل الإعجاز ص٥٦٩.

باستخدام صيغة المضارع لدلَّ التَّعبير على أنَّ الموصوف به يموت في الوقت الحاضر، وقد يُقصد منه لَعقُ الإصبع حقيقةً في الزَّمن الحاضر.

ب- إسناد الفعل إلى الفاعل(١): وردت تعبيراتٌ فاعلها أُسند إليه وقوع الفعل حقيقةً، كقولِهم: " لعِق فلانٌ إِصبَعَه " فقد أُسنِد الفعل إلى فلانٍ، والفعل وَقَع بقدرة الفاعل. وتعبيراتٌ فاعلها أُسنِد إليه وقوع الفعل مجازًا.

ج- حروف الجرِّ في التَّركيب الإسناديِّ الفعليِّ(٢): احتوت التَّعبيرات الاصطلاحيَّة ذات التَّركيب الإسناديِّ الفعليِّ على حروف جرٍّ دلَّت على معانٍ متنوِّعةٍ تعلَّقت بالفعل، وساعدت في إيصال دلالة هذه التَّعبيرات الاصطلاحيَّة. ففي قولِهم: " اِنْقَطَعَ السَّلَى في البَطنِ " تعدَّى الفعل(٣) بحرف الجرِّ (في) وأفاد معنى الوعاء أو الظَّرفيَّة المكانيَّة حقيقةً(٤) في ظاهر التَّركيب، وقد أدَّى هذا الحرف المعنى نفسه – مجازًا- في قولهم: "وَقَعَ القَومُ في سَلَى جَمَلٍ".

إنَّ حروف الجرِّ من حروف المعاني الَّتي تُمثِّل صلاتٍ داخل الجملة تصل بين أجزائها، وتُؤدِّي معنًى في سياقها ولا تُؤدِّي معنًى في ذاتها، ويختلف معناها باختلاف سياقها اللُّغَويّ(٥). وكذلك في التَّعبيرات الاصطلاحيَّة، وتبيَّنت أهمِّيتها من خلال الأمثلة السَّابقة.

ثانيًا- التَّركيب الإسناديُّ الفعليُّ المنفيُّ: جاءت في كتاب زيد بن رفاعة تعبيراتٌ -ذات تركيبٍ إسناديٍّ فعليٍّ - سُبِقت بحرف نفيٍ؛ لتأدية دلالاتها

(١) انظر: الرَّبط في اللَّفظ والمعنى تأصيلٌ وتطبيقٌ في علم اللُّغة النَّصِّي، د.محمود عكاشة، ط١، القاهرة: الأكاديميَّة الحديثة للكتاب، ص١٠٧.

(٢) انظر: سرُّ الصِّناعة ص١٢٣-١٢٤.

(٣) لا يكون اِنْفَعَل متعدِّيًا البتَّة. المنصف ص ٧١.

(٤) انظر معاني "في" في: رصف المباني ص٣٨٨؛ مغني اللَّبيب جـ٢/ ٥١٣؛ الجنى الدَّاني ص٢٥٠.

(٥) انظر: الرَّبط في اللَّفظ والمعنى ص١١٣-١١٤.

الاصطلاحيَّة، وممَّا ورد نفي الفعل بالحرفين: " لا " و" ما "، ويتمثَّل فيما يأتي: في قولهم:" لا يُشَقُّ غُبَارُه [١]" دخلت "لا" النَّافية على الفعل المضارع[٢]، والقصد من هذا التَّركيب المنفيِّ إثبات البراعة والشَّجاعة للرَّجل لا نفي الفعل حقيقةً. وفي حذف المسند إليه وبناء الفعل للمجهول مبالغةٌ في الوصف وتأكيدٌ؛ حيث إنَّ الفاعل- الموصوف بهذا التَّعبير- معروفٌ معلومٌ بصفته لا يُحتاج إلى ذكره. والتَّعبير بهذا التَّركيب المنفيِّ أدقُّ وأبلغ في التَّصوير من غيره؛ لما فيه من التَّأكيد والإثبات. وهذا لا يتعيَّن عند قولنا: فلانٌ بارعٌ مُبرَّزٌ في الفضل، ومثل هذا قولهم: " لا يُصْطَلَى بِنَارِه[٣] ".

(١) جمهرة الأمثال جـ٢/١٩٠؛ أمثال زيد بن رفاعة ص ٢٢٧،٢٨١؛ مجمع الأمثال جـ٣/٣٥٣.

(٢) انظر: دلائل الإعجاز ص ٨٢؛ رصف المباني ص ٢٥٨؛ مغني اللَّبيب جـ٣/٣١٤؛ الجنى الدَّاني ص ٢٩٦ – ٢٩٧.

(٣) انظر: أمثال أبي عبيدٍ ص٩٦، وفيه: (ما...)؛ الفاخر ص١٢٩؛ الزَّاهر جـ٢/١٠٣، وفيهما: (فلانٌ...)؛ جمهرة الأمثال جـ٢/١٩٤، ٣٠٩؛ أمثال زيد بن رفاعة ص٢٨١؛ مجمع الأمثال جـ ٣/٢٧٨؛ المُستقصَى جـ٢/٢٧١.

الخاتمة والنتائج:

بعد هذه الدِّراسة نأتي إلى تبيين أبرز النَّتائج الَّتي توصَّل إليها هذا البحث الموسوم بـ " أثر البنية في دلالة التَّعبير الاصطلاحيِّ في كتاب الأمثال المنسوب لزيد بن رفاعة، دارسة دلاليَّة تطبيقيَّة" على النَّحو الآتي:

– ترجيح صحَّة نسبة هذا الكتاب إلى زيد بن رفاعة بالأدلَّة والبراهين.

– تأصيل بحث التَّعبير الاصطلاحيِّ في التُّراث العربيِّ، وأنَّ الأوائل استعملوا التَّعبيرات الاصطلاحيَّة، وجمعوا أمثلتها في مصنّفاتٍ، لكنَّهم لم يدرسوها دراسةً ذات أسسٍ وإجراءاتٍ.

– إنَّ الألفاظ المفردة – الَّتي تدلُّ على معانيها بالتَّغليب – تخرج من التَّعبير الاصطلاحيِّ.

– إنَّ الأمثال الَّتي توافق خصائص التَّعبيرات الاصطلاحيَّة تدخل ضمن أنواع هذه التَّعبيرات، بينما تخرج جميع الحِكَم منها.

– إنَّ للبنية أثرًا بارزًا في دلالة التَّعبيرات الاصطلاحيَّة، فهناك علاقةٌ وثيقةٌ بين التَّركيب والدّلالة، فعلى اعتماد التَّعبير الاصطلاحيِّ على المعنى غير المباشر الثّانويِّ أو المجازيِّ تظل هذه العلاقة قائمة.

– تكثر في كتاب زيد بن رفاعة التَّعبيرات الاصطلاحيَّة ذات التَّراكيب الإسناديَّة الاسميَّة إذا ما قُورنت بالتَّعبيرات الاصطلاحيَّة ذات التَّراكيب الإسناديَّة الفعليَّة، حيث جاوزت التَّراكيب الإسناديَّة الاسميَّة سَّبعمائة تعبيرٍ، في حين أنَّ التَّراكيب الإسناديَّة الفعليَّة لم تتجاوز خمسمائة تعبيرٍ؛ ورجوع هذا إلى اختصاص التَّعبيرات الاصطلاحيَّة بالإيجاز والإجمال في اللَّفظ مع دقَّة المعنى، وهذا متحقِّقٌ في التَّراكيب الاسميَّة؛ لدلالتها على الثُّبوت والتَّأكيد، ولقلَّة متعلِّقاتها.

– إنَّ دراسة التَّعبيرات الاصطلاحيَّة دراسة دلاليَّة تستدعي الاطِّلاع على علوم اللُّغة العربيَّة عامَّةً؛ إذ اعتمدت هذه الدِّراسة على قضايا في علم اللُّغة، والنَّحو والصَّرف، والبلاغة، ولا غنًى عن كتب الأدب؛ إذ هي مصدرٌ رئيسٌ لمادَّة هذه

التَّعبيرات، وهذا ما يثبت أنَّ علوم اللُّغة العربيَّة ترتبط ببعضها ارتباطًا وثيقًا لا ينفكُّ، ويشهد على هذا نهج العلماء الأوائل الَّذين كانوا لا يفصلون بين علوم اللُّغة العربيَّة ويتعرَّضون لمسائلها في مصنَّفاتهم دون فصلٍ أو تحديدٍ.

المراجع والمصادر

- الاستعارات الَّتي نحيا بها. جورج لايكوف ومارك جونسن. ترجمة: عبدالمجيد جحفة. دار توبقال للنَّشر، الطَّبعة: الثَّانية، ٢٠٠٩م.
- إشارة التَّعيين وتراجم النُّحاة واللُّغَوِيّين. لعبد الباقي اليماني. تحقيق: عبد المجيد دياب. شركة الطِّباعة العربيَّة السُّعودية، الرِّياض، الطَّبعة: الأولى، ١٤٠٦ه – ١٩٨٦م.
- اشتقاق الأسماءِ. لأبي سعيد، عبدالملك بن قريب الأصمعي. حقَّقه وقدَّم له وصنع فهارسه: د. رمضان عبد التَّواب ود. صلاح الدِّين الهادي. مكتبة الخانجي، القاهرة، الطَّبعة: الثَّانية، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤م.
- الأصول في النَّحو. لأبي بكرٍ، محمَّد بن السَّري المعروف بابن السَّرَّاج. تحقيق: عبد الحسين الفتلي. مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت.
- الأعلام. خير الدِّين بن محمود بن محمَّد الزِّركلي الدِّمشقي. دار العلم للملايين، الطَّبعة: الخامسة عشرة. ٢٠٠٢م.
- الأمثال العربيَّة القديمة مع اعتناءٍ خاصٍّ بكتاب الأمثال لأبي عبيدٍ. لرودلف زلهايم. ترجمه عن الألمانيَّة وحقَّقه ووضع فهارسه: رمضان عبد التَّوَّاب. دار الأمانة، بيروت، الطَّبعة: الأولى، ١٣٩١هـ – ١٩٧١م.
- أوضح المسالك إلى ألفيَّة ابن مالك. لأبي محمَّد، عبدالله بن هشام الأنصاريِّ. ومعه كتاب عدَّة السَّالك إلى تحقيق أوضح المسالك. تأليف: محمَّد محيي الدِّين عبد الحميد. دار الطَّلائع، القاهرة.
- الإيضاح في علوم البلاغة. لأبي المعالي، محمَّد بن عبدالرَّحمن القزويني المعروف بخطيب بغداد. تحقيق: محمَّد عبدالمنعم خفاجي. دار الجيل، بيروت، الطَّبعة: الثَّالثة.
- البحث الدَّلالي في كتب الأمثال حتَّى نهاية القرن السَّادس الهجريِّ. د. فرهاد محيي الدِّين. دار غيداء، عمَّان، الطَّبعة: الأولى، ١٤٣٢ه – ٢٠١١م.
- بصائر ذوي التَّمييز في لطائف الكتاب العزيز. محمَّد بن يعقوب بن السَّرَّاج الفيروز آبادي. تحقيق: محمَّد علي النَّجار. القاهرة، ١٤١٢ه – ١٩٩٢م.
- بغية الوعاة في طبقات اللُّغَوِيّين والنُّحاة. جلال الدِّين السُّيوطيِّ. تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر، الطَّبعة: الثَّانية، ١٣٩٩ه – ١٩٧٩م.

- تاج العروس من جواهر القاموس. للسَّيد محمَّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي. تحقيق: إبراهيم الترزي وحسين نصّار وعبد الكريم العزباوي ومصطفى حجازي وآخرين. بإشراف لجنة فنيَّة بوزارة الإعلام. مطبعة حكومة الكويت، تاريخ النَّشر: جـ ٦: ١٣٦٩ه – ١٩٦٩م، جـ ١٢: ١٣٩٣ه- ١٩٧٣م، جـ١٠: ١٣٩٢ه- ١٩٧٢م، جـ٢٦: ١٤١٠ه – ١٩٩٠م.
- تاريخ الإسلام ووفيَّات المشاهير والأعلام، لأبي عبد الله، شمس الدِّين قايماز الذَّهبيِّ. تحقيق: بشَّار عوَّاد. دار الغرب الإسلاميِّ، الطَّبعة: الأولى، ٢٠٠٣م.
- تاريخ بغداد وذيوله. لأبي بكر، أحمد بن علي الخطيب البغداديِّ. الطَّبعة: الأولى. دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلميَّة، بيروت، الطَّبعة: الأولى، ١٤١٧ه.
- تحليل الخطاب العربيِّ المفاهيم والمبادئ والأسس والتَّطبيق تأصيل نظريَّة تحليل الخطاب العربيَّة. د. محمود عكاشة. مكتبة المتنبِّي، الدَّمَّام، الطَّبعة: الأولى، ١٤٣٦ه – ٢٠١٥م.
- التَّعابير الاصطلاحيَّة والسِّياقيَّة ومعجمٌ عربيٌّ لها. د. علي القاسمي. اللِّسان العربيُّ، الرِّباط: المجلَّد السَّابع عشر، العدد الأوَّل.
- التَّعبير الاصطلاحيُّ دراسةٌ في تأصيل المصطلح ومفهومه ومجالاته الدَّلاليَّة وأنماطه التَّركيبيَّة. د.كريم زكي حُسام الدِّين. مكتبة الأنجلو المصريَّة، الطَّبعة: الأولى، ١٤٠٥ه – ١٩٨٥م.
- التَّعبير الاصطلاحيُّ في الحديث الشَّريف. أحمد محمود بكر أمين. رسالة ماجستير. قسم علم اللُّغة والدِّراسات السَّامية والشَّرقيَّة، كليَّة دار العلوم، جامعة القاهرة.
- التَّعبير الاصطلاحيُّ في اللُّغة العربيَّة. د. هدى فتحي يوسف عبد العاطي. مؤسَّسة حورس الدَّولية، الإسكندريَّة، ٢٠١٢ م.
- التَّعبيرات الاصطلاحيَّة: نظرةٌ في مفهومها وخصائصها ومحدِّدات معناها في المعجم العربيِّ. د. محمَّد بن نافع العنزي. علوم اللُّغة، المجلَّد الثاني عشر، العدد الثَّاني، ٢٠٠٩م.
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب. لأبي منصور، عبدالملك بن محمَّد الثَّعالبيِّ النَّيسابوريِّ. تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف، القاهرة.

- الجنى الدَّاني في حروف المعاني. صنعة: الحسن بن قاسم المراديِّ. تحقيق: فخر الدِّين قباوة ومحمَّد نديم فاضل. دار الكتب العلميَّة، بيروت، الطَّبعة: الأولى، ١٤١٣ه – ١٩٩٢م.
- جواهر الألفاظ. لأبي الفرج، قُدامة بن جعفر الكاتب البغداديّ. تحقيق: محمَّد محيي الدِّين عبدالحميد. دار الكتب العلميَّة، بيروت، الطَّبعة: الأولى، ١٤٠٥ه – ١٩٨٥م.
- حاشية الصَّبان على شرح السُّلَّم للملوي. لأبي العرفان، محمَّد بن علي الصَّبَّان، وبالهامش شرح السُّلَّم المنورق لأحمد الملوي. مطبعة البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطَّبعة: الثَّانية، ١٣٥٧ه – ١٩٣٨م.
- خصائص الأسلوب في الشوقيَّات. محمَّد الهادي الطَّرابلسي. المطبعة الرَّسميَّة للجمهوريَّة التُّونسيَّة، تونس، ١٩٨١م.
- الدُّر الثَّمين في أسماء المصنِّفين. لأبي طالب، تاج الدِّين ابن السَّاعي. تحقيق: أحمد شوقي ومحمَّد سعيد. دار الغرب الإسلامي، تونس، الطَّبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.
- الرَّبط في اللَّفظ والمعنى تأصيلٌ وتطبيقٌ في علم اللُّغة النَّصِّي. د. محمود عكاشة. الأكاديميَّة الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، الطَّبعة: الأولى، ٢٠١٠ م.
- رصف المباني في شرح حروف المعاني. أحمد بن عبد النُّور المالقيِّ. تحقيق: أحمد محمَّد الخرَّاط. مطبوعات مجمع اللُّغة العربيَّة، دمشق.
- سرُّ صناعة الإعراب. لأبي الفتح، عُثمان بن جنِّيّ. دراسة وتحقيق: د. أحمد حسن هنداوي. دار القلم، دمشق، الطَّبعة: الثَّانية، ١٤١٣ه – ١٩٩٣م.
- شرح الرَّضيِّ على الكافية. تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر. الطَّبعة: الثَّانية. بنغازي: منشورات جامعة قاريونس، ١٩٩٦م.
- شرح المفصَّل. لأبي البقاء، ابن يعيش موفَّق الدِّين الأسديِّ الموصليِّ. قدَّم له: د. إيميل بديع يعقوب. دار الكتب العلميَّة، بيروت، الطَّبعة: الأولى، ١٤٢٢ه – ٢٠٠١م.
- شرح شافية ابن الحاجب. للشَّيخ رضيِّ الدِّين محمَّد بن الحسن الاستراباذيِّ النَّحويِّ مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القاهر البغداديِّ. حقَّقهما وضبط غريبهما: محمَّد الحسن ومحمَّد الزَّفزاف ومحمَّد محي الدِّين. دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٤٠٢ه – ١٩٨٢م.

- الصَّفديَّة. لأبي العبَّاس، ابن تيمية. تحقيق: محمَّد رشاد سالم. مكتبة ابن تيمية، مصر، الطَّبعة: الثَّانية، ١٤٠٦ه.
- صناعة المعجم الحديث. د. أحمد مختار عمر. عالم الكتب، القاهرة، الطَّبعة: الثَّانية، ٢٠٠٩م.
- العبارة الاصطلاحيَّةُ في اللُّغة العربيَّة ماهيَّتها، خصائصها، مصادِرها، أصنافها. د. حسين قويدر. دار كنان للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع، دمشق، الطَّبعة: الأولى، ٢٠٠٠م.
- علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته. د. صلاح فضل. دار الشُّروق، القاهرة، الطَّبعة: الأولى، ١٤١٩ه -١٩٩٨م.
- علم الدَّلالة. د. أحمد مختار عمر. عالم الكتب، القاهرة، الطَّبعة: الثَّالثة، ٢٠٠٥م.
- فنُّ التَّرجمة في ضوء الدِّراسات المقارنة. د. صفاء خلوصي. دار الحرِّية للطِّباعة، بغداد، ١٤٠٢ ه -١٩٨٢م.
- كتاب أسرار البلاغة. لأبي بكرٍ، عبد القاهر عبدالرَّحمن الجُرْجَانيّ. قرأه وعلَّق عليه: محمود شاكر. دار المدني، جدَّة.
- كتاب أسرار العربيَّة. تصنيف: الإمام أبي البركات الأنباريِّ. تحقيق: د. فخر صالح قدارة. دار الجيل، بيروت، الطَّبعة: الأولى، ١٤١٥ه - ١٩٩٥م.
- كتاب الأمثال للأصمعيِّ. جمع وتحقيق وترتيب: ناصر الجباعي. منشورات الهيئة العامَّة السُّوريَّة للكتاب، دمشق، ٢٠١٠م.
- كتاب الأمثال. المنسوب لزيد بن رفاعة الهاشميِّ. تحقيق: د. علي إبراهيم كردي. دار سعد الدِّين، دمشق، الطَّبعة: الأولى، ١٤٢٣ه - ٢٠٠٣م.
- كتاب الأمثال. لأبي عُبيد، القاسم بن سلام. حقَّقه وعلَّق عليه وقدَّم له: عبد المجيد قطامش. دار المأمون للتُّراث، دمشق، الطَّبعة: الأولى، ١٤٠٠ه - ١٩٨٠م.
- كتاب الصِّناعتين الكتابة والشِّعر. لأبي هلال، الحسن بن عبدالله العسكريِّ. تحقيق: علي البجاوي ومحمَّد أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربيَّة، الطَّبعة: الأولى، ١٣٧١ه - ١٩٥٢م.
- كتاب حروف المعاني. لأبي القاسم، عبد الرَّحمن بن إسحق الزَّجَّاجي. تحقيق وتقديم: علي توفيق الحمد. دار الأمل - مؤسَّسة الرِّسالة، الأردن.

- كتاب دلائل الإعجاز. لأبي بكر، عبد القاهر بن علي الـجُرْجَانيّ. قرأه وعلَّـق عليـه: محمود محمَّد شاكر. مكتبة الخانجي، القاهرة، الطَّبعة: الخامسة، ٢٠٠٤م.
- الكتاب. لأبي بشر، عمرو بن قنبر سيبويه وبهامشه تقريرات مـن شـرح السِّـيرافي. المطبعة الكبرى الأميريَّة، بولاق، الطَّبعة: الأولى، ١٣١٦ه.
- الكليَّات مُعجم في المصطلحات والفروق اللُّغَوِيَّة. لأبي البقاء، أيوب بن موسى الحسـيني الكفوي. قابله على نسخة خطيَّة وأعدَّه للطَّبع ووضع فهارسه: عدنان درويـش ومحمَّـد المصري. مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، الطَّبعة: الثَّانية، ١٤١٩ه – ١٩٩٨م.
- لسان العرب. للإمام العلَّامة ابن منظور. تحقيق: ياسر سليمان أبو شادي ومجدي فتحـي السَّيِّد. دار التَّوفيقيَّة للتُّراث، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- لسان الميزان. لأبي الفضل، أحمد بن حجر العسقلاني. تحقيق: دائرة المعارف النِّظاميَّة. مؤسَّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطَّبعة: الثَّانية، ١٣٩٠ه – ١٩٧١م.
- اللُّغة العربيَّة معناها ومبناها. د. تمام حسَّان. عالم الكتب، القاهرة، الطَّبعـة: الرَّابعـة، ١٤٢٥ه – ٢٠٠٤م.
- اللُّغة والمجتمع رأيٌ ومنهجٌ. د. محمود السُّعران. الإسكندريَّة، الطَّبعة: الثَّانية، ١٩٦٣م.
- اللَّمحة في شرح الملحة. لأبي عبدالله، محمَّد بن حسن المعروف بابن الصائغ. تحقيـق: إبراهيم سالم الصَّـاعدي. عمادة البحث العلمي، المدينة المنـوَّرة، الطَّبعـة: الأولـى، ١٤٢٤ه – ٢٠٠٤م.
- مُتخيَّر الألفاظ. تصنيف: أحمد بن فارس. حقَّقه وقدَّم له: هلال ناجي. مطبعة المعـارف، بغداد، الطَّبعة: الأولى، ١٣٩٠ه – ١٩٧٠م.
- مجمع الأمثال. لأبي الفضل، أحمد بن محمَّد الـمَيداني. تحقيق: دجان عبدالله تومَا. دار صادر، بيروت، الطَّبعة: الأولى، ١٤٢٢ه – ٢٠٠٢م.
- محاولة لتصنيف أنواع اقتراض معاني الألفاظ والتَّراكيب الأجنبية بالتَّرجمة. د. نيقـولا دوبريشان. مجمع اللُّغة العربيَّة، القاهرة: العدد الرَّابع والثَّمانون،١٤٢٠ه – ١٩٩٩م.
- المخصص. لأبي الحسن، علي بن إسماعيل بن سِيده المرسي. تحقيق: خليـل إبـراهيم جفَّال. دار إحياء التُّراث العربيِّ، بيروت، الطَّبعة: الأولى، ١٤١٧ه – ١٩٩٦م.
- معجم التَّعابير الاصطلاحيَّة في العربيَّة المعاصرة عربي– عربي. د. وفاء كامل فايـد. الطَّبعة: الأولـى، ٢٠٠٧م.

- معجم التَّعريفات. لعلي بن محمَّد الشَّريف الجُرْجَانيّ. تحقيق ودراسة: محمَّد صدِّيق المنشاوي. دار الفضيلة، القاهرة.
- معجم المصطلحات الألسنيَّة فرنسي- إنجليزي – عربي. د. مبارك مبارك. دار الفكر اللُّبناني، بيروت، الطَّبعة: الأولى، ١٩٩٥م.
- معجم المؤلِّفين. لعمر رضا كحَّالة. مكتبة المثنَّى ودار إحياء التُّراث العربيِّ، بيروت.
- المعجم الوسيط. مجمع اللُّغة العربيَّة. مكتبة الشُّروق الدَّولية، مصر، الطَّبعة: الرَّابعة، ١٤٢٥ه – ٢٠٠٤م.
- مغني اللَّبيب عن كتب الأعاريب. لابن هشام الأنصاريِّ. تحقيق وشرح: د. عبداللَّطيف الخطيب. الكويت، الطَّبعة: الأولى، ١٤٢١ه – ٢٠٠٠م.
- مفتاح العلوم. لأبي يعقوب، يوسف بن أبي بكر السَّكَّاكي الخوارزمي. ضبطه وكتب هوامشه وعلَّق عليه: نعيم زرزور. دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٤٠٧ه – ١٩٨٧م.
- المفصَّل في صنعة الإعراب. لأبي القاسم، جار الله الزَّمخشريِّ. تحقيق: علي بو ملحم. مكتبة الهلال، بيروت، الطَّبعة: الأولى، ١٩٩٣م.
- مقاييس اللُّغة. لأبي الحسين، أحمد بن فارس بن زكريَّا. تحقيق وضبط: عبد السَّلام هارون. دار الفكر للطِّباعة والنَّشر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
- المقتضب. صنعة أبي العبَّاس، محمَّد بن يزيد المبرِّد. تحقيق: محمَّد عبد الخالق عضيمة. القاهرة، الطَّبعة: الثَّانية، ١٤١٥ه – ١٩٩٤م.
- ميزان الاعتدال في نقد الرِّجال. لأبي عبد الله، شمس الدِّين قايماز الذهبيِّ. تحقيق: علي محمَّد البجاوي. الطَّبعة: الأولى. بيروت: دار المعرفة للطِّباعة والنَّشر، ١٣٨٢ه – ١٩٦٣م.
- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز. للإمام فخر الدِّين الرَّازي. تحقيق ودراسة: د. بكري شيخ أمين. دار العلم للملايين، بيروت، الطَّبعة: الأولى، ١٩٨٥م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. لأبي بكرٍ جلال الدِّين السُّيوطيِّ. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. المكتبة التَّوقيفيَّة، مصر.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	٥٥٥
٢-	Abstract	٥٥٦
٣-	مقدِّمة	٥٥٧
٤-	المبحث الأول: الإطار النظري	٥٦٠
٥-	المبحث الثاني: أثر البِنية في دلالة التَّعبير الاصطلاحيِّ	٥٨٨
٦-	الخاتمة والنتائج:	٦٠٠
٧-	المراجع والمصادر	٦٠٢
٨-	فهرس الموضوعات	٦٠٨

تم بحمد الله